www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

أنشئ ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضاءا » كمنار الطريق

٢٩ المحرم سنة ١٣٤٧ هـ ٢٥ برج السرطان سنة ١٣٠٧ هـ ش ١٧ يوليو سنة ١٩٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ ترجمة محمد علي الهندي للقرآن ﴾

(س١٦) من صاحب الامضاء في سمبس برنيو (جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر نفعني الله والمسلمين بعلومه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فالمرجو من فضلكم وشفقتكم على الامة الاسلامية الجواب عن هذا السؤال وهو : هل يجوز العمل بتفسير مولوي محمد علي الهندي الذي فسر به القرآن باللغة الانكليزية أم لا ؟ وقد ترجمه باللغة الملاوية الحاج عثمان جوكرو امينوتو (Ijokroaminoto) وقد صار النزاع بين الجاويين في أمر هذا التفسير فأكثرهم اعترضوا عليه ولكن قال المترجم إنه لم ير أحداً بين خطأ هذا التفسير . ولهذا أرجو أن تبدوا رأيكم فيه ، نعم قد علمت ان مفتي مصر وبيروت لم يأذنا بادخال هذا التفسير الانكليزي فيهما ، ولكن عدم إذن المفتيين في ذلك لم يكن كافياً لاقناع الناس بعدم جواز العمل به.

هذا وتفضلوا بقبول شكري وشكر الامة سلفا على جوابكم الشافي المنتظر ، ودمتم سالمين وملجأ للمسترشدين . محمد بسيوني عمران

(ج) الظاهر أنكم تريدون من العمل بهذا التفسير الاعتماد على ما بين به معاني التنزيل من أحكام العبادات والمعاملات أو ماهو أعم من ذلك كالاعتماد عليه في العقائد الدينية . ولا يمكن أن يفتي بهذا إلا من قرأ هذا التفسير أو الترجمة التفسيرية كلها ورأى أن صاحبها لم يخرج فيها عن شيء من القطعيات التي أجمع عليها المسلمون أو جرى عليها جمهور السلف الصالح ولم يشذ عن مدلول الالفاظ العربية فيما ليس بقطعي . والمشهور ان صاحبه محمد علي هذا من القاديانية وانه حرف بعض الآيات المتعلقة بالمسيح لاجل الاستدلال بها على كون ميرزا غلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحمد القادياني هو المسيح المنتظر ، هذا هو سبب منع شيخ الازهر ومفتي بيروت لادخال المصحف الشريف المطبوعة معه هذه الترجمة الانكليزية الى مصر وسورية لئلا يضل المسلمون بهذا التحريف . وقد ذكرت هذا في الجزء التاسع من تفسير المنار . والطائفة القاديانية مارقة من الاسلام تدعي الوحي لمسيحها الدجال وخلفائه ولهم في تحريف القرآن مفاسد لم يسبقهم اليها دعاة الباطنية من زنادقة الفرس وغيرهم ومنها انهم يزعمون ان سورة الفاتحة تدل على استمرار الوحي الالهي الى آخر الزمان وقد رددنا على دجالهم في حياته وبينا ضلالهم بعد موته مراراً في مجلدات المنار المتعددة

وعندي انه لا ينبغي للمسلمين أن يعتمدوا على هـذه الترجمة ولا غيرها في فهم القرآن والعمل به وانما ينتفع بهذه التراجم في دعوة غير المسلمين الى الاسلام ممن لا يعرفون العربية ويعرفون لغة الترجمة . وراجعوا كتابنا (ترجمة القرآن) في هذا الموضوع فهو يغني عن الاطالة هنا في هذه المسألة

من استباح التزوج بأكثر من أربع

(س١٧ـ٢٠) ومنه أيضا

مولاي الاستاذ السيد الاجل فخر الانام ، نفع الله تعالى بوجوده الاسلام .

أرجو من فضلكم الجواب عن هذه الاسئلة وهي :

هل قوله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) نص على عدم جواز الزيادة على أربع زوجات أم لا ؟

وهل يجوز لأحد أن يتزوج بأكثر من أربع نسوة تقليداً لمن قال بتسع أو ثماني عشرة امرأة أم لا ؟ وما حكم الاولاد الذين هم من النساء الزوائد مع حديث غيلان ، الذي صححه الحاكم وابن حبان ، وهو « أمسك أربعاً وفارق سائرهن » واذا فعـل ذلك أحد من الكبراء (الامراء أو السلاطين) أو غيرهم فهل يجب على العلماء إنكار فعله عليه بالنصيحة له أم لا ؟

هذا والمرجو منكم الجواب ، ولكم مني الشكر ومن الله الثواب .

محمد بسيوني عمران

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ج) الآية الكريمة نص في جواز نكاح الاربع بشرطه وعدم الزيادة عليها. ومن قال إنها تدل على جواز ١٨ فهو محرف للنص بجهله باللغة أو بسوء القصد ، وتقليده ممنوع باجماع أهل الحق من المسلمين ومن فعل ذلك عن جهل يعذر به فأولاده مما زاد على الرابعة أولاد شبهة . ولا شك في انه يجب على علماء المسلمين الانكار على من يخالف هذا الاجماع المستمد من نص القرآن المؤيد بالسنة العملية والأحاديث الصحيحة أميراً كان أو مأمورا ملكا كان أو سوقة فحكم الله واحد لا يختلف باختلاف المظاهر وغيرها ، وانما يختلف أسلوب إنكار المنكر والأمر بالمعروف ، فيراعى فيه من الحكمة والموعظة الحسنة مايرجى به القبول

إمامة الجمعة وما يشترط فيها الشافعية

(س ٢٠-٢٢) وله أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الحجة ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي أدامه الله تعالى للامة إماماً مصلحا آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني أرجو من فضلكم أن تتفضلوا بالجواب عن الاسئلة التي تتعلق بصلاة الجمعة فلم تزل أفهام الناس تختلف فيها باختلاف أقوال الفقهاء فيها ألا وهي :

(١) قال بعض العلماء يشترط أن يكون إمام الجمعة ممن سمع الخطبة وان زاد على الاربعين ، فهل هذا القول صحيح أم لا ؟

(٢) قال في الجمل على شرح المنهج : (فرع) لو خطب شخص وأراد أن يقدم شخصاً غيره ليصلي بالقوم فشرطه أن يكون ممن سمع الخطبة وينوي الجمعة إن كان من الاربعين وإلا فلا . إذ تجوز صلاة الجمعة خلف مصلي الظهر . اه شوبري فما معنى قوله «وإلا فلا» فسروه لنا ، وهل يشترط على الصبي أو العبد أو المسافر أو مصلي الظهر أن يسمع الخطبة اذا كان إماماً للجمعة أو لا ؟ اذا هم قد قالوا ان أحد الاربعة يصح أن يكون إماما للجمعة فاني لم أفهم اشتراطهم على الامام ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون ممن سمع الخطبة وان زاد على الاربعين ، فانهم ليسوا من اهل الجمعة وإن سمعوا الخطبة فسماعهم لها لم يجعلهم معدودين من العدد الذي تصح به الجمعة ، ومع ذلك تصح إمامتهم . هذا والمرجو منكم الجواب عن هذه الاسئلة ولو كانت عند أهل العلم من البديهات ، ولكن الجواب عن أمثالها لايخلو من حسن الافادات

محمد بسيوني عمران

(ج) الحق أن تشديد فقهاء الشافعية في أحكام صلاة الجمعة لا يطاق وهم يستنبطون من كل استنباط أحكاما وإن كان الاصل الاول لا يقوم عليه دليل كاشتراط الاربعين الموصوفين بالصفات المعلومة في انعقاد الجمعة ، واذا كان هذا غير صحيح لان الادلة قامت على خلافه سقط كل ما بني عليه مما سألتم عنه هنا وغيره . والمتبادر من أحكام الامامة عند جماهير العلماء ان من صحت إمامته لغير الجمعة صحت إمامته لها ، وكل من صلى الجمعة وجب عليه أن ينويها ، والشوبري ليس شارعا لهذه الامة ولا إماما مجتهدا فيها ، فمن كلف نفسه مالم يكلفه الله من التعبد بآرائه وآراء أمثاله فحسبه مايرهق به نفسه في الدنيا . والذي يجب على كل مسلم حضر الجمعة حيث تقام أن يصلي مع المسلمين كما يصلون ، فان كان ممن لا تجب عليه كالمسافر ذهبت رخصة السفر بدخوله فيها وكانت صلاته كصلاة سائر المسلمين ولا يجب عليهم أن يعدوا المصلين ويجعلوا لكل نوع منهم صلاة غير صلاة الآخرين .

﴿ الماسونية ﴾

(س ٢٣) من صاحب الامضاء بتونس

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ، أقدم لجنابكم فائق احتراماتي وأحييكم تحية مخلص بار مستنهلا من مواردكم العذبة غيث التحقيق فيما أرجو أن يخضل به روض تاموري وينعم عندي مرج التحقيق باسفاركم لي عن محيا الطائفة الماسونية ومهيع سلوكها والغاية التي ترمي اليها ومركزيتها في الكون ومحور دائرة أعمالها وكيفية ارتباط أعضائها وسلم تدرجهم في السعي والسبيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يمكن الاطلاع به على كل حقائق هيئتها وهل في ذلك ضير على الدين المحمدي أو مساس بالعقائد حتى أكون ممن نهل ورد التحقيق ولكم جزيل الشكر ووافر الامتنان من المخلوقين ، وعظيم الاجر من رب العالمين ، حرره راجي الافادة

محمد الصالح رمضان

(ج) ليس عندي من العلم ما أجيبكم به عن كل هذه الاسئلة وانما أعلم بالاجمال ان الجمعية الماسونية قد أسست لاجل هدم الحكومة الدينية البابوية أولا وبالذات ثم هدم كل حكومة دينية وإقامة حكومة لا دينية مقامها وحيثما تم لهم ذلك فان الجمعية تكون رابطة أدبية وصلة تعارف وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة وأكثرهم لا يعرف منها الآن أكثر من ذلك . والواضعون لاساسها الاول هم اليهود وغرضهم الاساسي منها إعادة ملك سليمان الديني الى شعبهم في القدس وإعادة هيكله الى ماوضع له وهو المسجد الاقصى ، فأعظم كيد لهم وجد في الارض انهم هدموا الحكومات المسيحية الدينية من أوربة غربيها فشرقيها والحكومة الاسلامية التركية والنطرنية الروسية ، وبعد هذا كله ظهرت جمعيتهم الصهيونية تستغل خدمتهم للانكليز في الحرب بالتوسل بها الى إقامة حكومة دينية يهودية ، في فلسطين واذا أردتم الاطلاع الواسع على شؤون هذه الجمعية فعليكم بما كتبه فيها أشد خصومها في العالم وهم الجزويت وليسوا لديكم بقليل

قراءة العامي للكتب الدينية

(س ٢٤-٢٦) من صاحب الامضاء ببيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » الغراء دام محفوظا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني أرفع لسيادتكم مايأتي راجيا التكرم بالاجابة عليه

(١) هل يجوز للعامي الذي لا يعرف نحواً ولا صرفا مطلقا أن يقرأ كتب تفسير القرآن الكريم والاحاديث القدسيه والنبوية وشرحها وتفسيرها والتوحيد والفقه وغير ذلك وهو يلحن فيها أم لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) هل يجوز للعامي أن يفتي غيره في المسائل الدينية الاسلامية التي يعرفها أم لا؟

(٣) أرجوكم أن تبينوا لنا أسماء وأصحاب الكتب الدينية الاسلامية الصحيحة المعتمدة في العبادات والمعاملات وغير ذلك. تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

السائل — عبد القادر البعلبكي ببيروت

أما الجواب عن السؤال الاول فهو أنه يجوز لمن يجهل النحو والصرف قراءة الكتب الدينية ومطالعتها ولا يضره اللحن فيها وإنما يشترط عدم اللحن في تلاوة القرآن. ولكن ليس له أن يلقن الناس شيئاً من الاحاديث إلا اذا ضبطها على أحد العلماء

وأما الجواب عن الثاني فهو أنه لا يجوز للعامي أن يفتي غيره بما يفهمه من المسائل الدينية باجتهاد منه وأما اذا حفظ مسألة من العلماء وكان على ثقة من حفظها وفهمها فله أن يذكرها لغيره، وليس لغيره أن يأخذ بما ينقله له ويعتمد عليه في العمل

وأما الجواب عن الثالث فلا سبيل اليه لان الكتب الدينية وأصحابها كثيرون منهم المشهورون المستغنون عن الذكر كمالك والشافعي والبخاري ومسلم، ولكل أهل مذهب كتب مشهورة يسئلون عن المعتمد منها

وقد ذكرنا في مباحث تفسير قوله تعالى من سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) أشهر الكتب التي يعتمد عليها في الامور الدينية من كتب السنة وشروحها وكتب الاحكام المؤيدة بدلائلها فتطلب من جزء التفسير الثامن ومن كتاب (يسر الاسلام) الذي صدر حديثا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تفسير المنار

تقريظ بمناسبة طبع الجزء الاول منه

للاستاذ العالم العامل ، الاديب الخطيب الفاضل ، الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي سليل بيت البيطار الشهير بالعلم — وهو الآن مدير المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾

طلع علينا الجزء الاول من تفسير عالم الاسلام الشهير ، الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار المنير، وفي النفس شوق الى رؤيته يعجز اللسان عن بيانه وفي عصرنا الحاضر حاجة الى ظهوره يقصر القلم عن وصفها . يعرف قيمة المنار وتفسير المنار من عرف مطالب هذا الزمن المنوعة ، ومشاكل المسلمين الكثيرة ، التي أوقعتهم في بحران من الاضطراب عظيم، وسلكت بهم في سبيل النجاة منه طرائق قددا .

نهض السيد الجليل ، بذلك العبء الثقيل ، وأخذ يحل عقد المنازع الدينية الدنيوية المتجددة المعقدة ، ويبين لأمته وجه الحق فيها ، وطريق الخلاص منها، مستهديا بهدي السنة والتنزيل، وهما خير هاد ودليل ، مسترشداً بسنن الوجود التي لاتبديل فيها ولا تحويل . وإليك أهم ما انفرد به المنار وتفسيره عن غيره ، وجعله وحيداً في نوعه :

(١) تصديه لملاحدة العصر الداعين الى استباحة الأبضاع ، الساعين في تقويض دعائم العمران ، وقلب سنن الاجتماع ، ونظام الاشتراع ، في صحفهم المنشرة المشتهرة ، فهذا التفسير يكشف عن مخازيهم وإفكهم ، ويرد سهامهم الخاسرة فى نحورهم .

(٢) مقاومته لمهاجمة دعاة التثليث في كتبهم التي لاتنضب مادتها ، ولا يحصى عددها ، وما أشد مزاعمهم في الاسلام ومفترياتهم عليه ، وحسبك أنه لاتمر به شبهة منهم إلا ويأتي عليها نقضا وإبطالا .

(٣) فتاويه التي تبحث في أدق المسائل الاسلامية ، وتحل أعقد المشاكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدينية الاجتماعية ، حلا بني بحاجة العصر ، ويتمشى مع قواعد النصوص الشاملة ، والمصلحة العامة الراجحة ، وعالم الاسلام أيده الله تعالى بروح منه يذكرنا - بما يلقى اليه من الاسئلة المشكلة من أطراف المعمور ، وبما يجيب به عنها بأسلوبه الحكيم ، الصادر عن علمه الراسخ - بشيخ الاسلام ومفتي الانام الامام ابن تيمية (رض) في ذلك كله ، على أن مشاكل عصرنا أكثر ، وطرق حلها أصعب .

(٤) دعوته الى التوحيد الخالص ، ومذهب السلف الصالح ، وتحذيره من شوائب الشرك والبدع والشكوك ، والافتتان بدعاء المخلوق ، ومقارعته القبوريين الذين يغرون الناس بالتهافت على أضرحة الصالحين ، وانزال حوائجهم وطلباتهم بهم ، وتذكيره علماء الامة ونصحه لهم بأن يرشدوا العامة الى كل ماهو أهدى سبيلا ، وأقوى دليلا ، وأجمع لمصالحهم في الآخرة والاولى .

(٥) إنه يثبت أن جميع ما استحدث في هذا العصر من السيارات والطيارات والغواصات والكهرباء وسائر المخترعات التي تحفظ بها مصالح الامة وتحمي حوزتها وتدفع عوادي الشر عنها ، وتجعلها قوية البأس ، موفورة الكرامة ، - هو مقتضى دين الاسلام ، ومن تعاليم السنة والقرآن ، وأن المسلمين - الذين هداهم الله تعالى في كتابه الى علوم الاكوان ، وسخر لهم مافي السموات وما في الارض تسخير تمكين - هم أولى بالمسابقة بل السبق في هذا المضمار ، (وهاهي ذي الحكومات الاسلامية - لاسيما الحكومة السعودية الحجازية النجدية التي تعد أرسخها تديناً ومحافظة على هدي السلف قد أخذ جلالة ملكها المعظم يستعمل في مملكته من وسائل النقل الحديثة ماقرب البعيد ، وأدخل البلاد في طور جديد) ألا وإن عمل خير أمة أخرجت للناس في خير القرون وأفضلها بشهادة الله ورسوله - هو حجة عملية مبطلة لمزاعم الفريق الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وصرح غلاتهم بمروقهم من الاسلام فراراً من ضعف المسلمين واستكانتهم ! كأن الاسلام هو الذي أورثهم هذا الحرمان !! « أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » نعوذ بالله من الخذلان .

وهو أيضاً حجة على بعض المستذلين المستضعفين من المسلمين الذين مزقهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغرب بآلاته الفاتكة المدمرة ـ التي يعادون تعلم صنعتها ـ كل ممزق، ويقولون هي كلها من علوم الافرنج، وما هي كلها من علوم الافرنج ولكنها من علوم المسلمين الاولين الذين عملوا بما هداهم اليه كتابهم، فأخذها الافرنج عنهم، وزادوا فيها وأضافوا اليها عجائب أخرى، كما عمل سلفنا فيما نقلوه من حضارة من تقدمهم، وكما هو شأن المتأخر مع من تقدمه، فمن حاجنا في ذلك حاججناه بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف هذه الامة.

إذاً أليس من الخزي والعار أن يصرح بعض غلاة التفرنج بمفارقة الاسلام افتتانا بزخارف مدنية قد أوجب الله عليهم الاخذ بمنافعها من قبل، وعد الاسلام بعض أعمالها من الفروض، وبعضها من المندوب الخ، وعمل بها السلف الصالح؟! كلا إنهم جمعوا بين محاسنها ورذائلها معللين ذلك بأن المدنية الغربية لا تتجزأ! وانهم من أجل ذلك تركوا دينهم وفضائله!! فهل سمعت في الدنيا بعذر أبشع من هذا؟؟

أوليس من المؤسف المخجل أن يحرم آخرون ممن غزاهم الاجنبي في عقر دارهم على أنفسهم وعلى أمتهم ما أوجب الله عليهم وعلى أمتهم تعلمه والعمل به صونا لهم عن الوقوع فيما وقعوا فيه، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومنهم من ينتظر ظهور المهدي ليقيم لهم الاسلام وينجيهم مما هم فيه، وقد فاتهم أنه اذا ظهر كان جهاده فيمن يعطل أحكام الشريعة.

(٦) انه يضيف الى وجوه اعجاز القرآن، ومعجزات النبي (ص) التي ذكرها سلفنا، ـ وجوهاً أخرى لم تكن معروفة من قبل، وانكشفت الآن لدى المحققين الباحثين في خواص الكون، وتاريخ البشر، وسنة الله في الخلق، وقد حققها القرآن الذي جاء به النبي (ص) عن ربه قبلهم بثلاثة عشر قرنا، ككون الرياح تلقح الاشجار والثمار، وكون السموات والارض كانتا مادة واحدة، وكجعل كل شيء حي من الماء، وجعل النبات مؤلفا من زوجين اثنين، والريح هي التي تنقل مادة القاح من الذكر الى الانثى (راجع تفصيلها من ص٢١٠ ج ١)

قال السيد المفسر: وفي هذا المعنى عدة آيات أعمها وأغربها وأعجبها قوله تعالى (سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ومنه (أي مما حققه القرآن من المسائل العلمية) قوله تعالى (والارض مددناها وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) إن هذه الآية هي أكبر مَثار للعجب بهذا التعبير (موزون) فان علماء الكون الاخصائيين في علوم الكيمياء والنبات قد أثبتوا أن العناصر التي يتكون منها النبات مؤلفة من مقادير معينة في كل نوع من أنواعه بدقة غريبة لا يمكن ضبطها إلا بأدق الموازين المقدرة من أعشار الغرام والمليغرام ، وكذلك نسبة بعضها الى بعض في كل نبات ، أعني أن التعبير بلفظ (كل) المضاف الى لفظ (شيء) الذي هو أعم الالفاظ العربية الموصوف بالموزون ـ هو تحقيق لمسائل علمية فنية لم يكن شيء منها يخطر ببال بشر قبل هذا العصر ، ولا يمكن بيان معناها بالتفصيل إلا بتصنيف مستقل » (ج ١ ص ٢١١ تفسير)

(٧) قال الاستاذ : ومما امتاز به هذا التفسير على جميع كتب التفسير ، بيان سنن الله في الكائنات ، وسننه في سير الاجتماع البشري ، كقوة الامم وضعفها ، وسعادتها وشقائها ، وعزها وذلها ، وسيادتها لنفسها ولغيرها ، وسيادة غيرها عليها واستعباده إياها ، مع تطبيق ذلك على المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ، والمخرج لهم من ضعفهم الحاضر .

(٨) « بيان موافقة تعاليم القرآن وهدايته لمصالح البشر في كل زمان ومكان ، وان شقاء البشر الحاضر العام لأمم الحضارة ، وما فيها من فوضى الآداب والاجتماع لا يزول إلا باتباع هدايته »

أقول : ما أشار اليه الاستاذ من الشقاء الحاضر وفوضى الآداب والاجتماع في أمم الغرب المتمدينة ، تقابله الطمأنينة على الانفس والاعراض والاموال في جزيرة العرب المتدينة ، وأين هذا من ذاك ؟ أين تأثير قوة الاسلام على الوجدان ، من تأثير قوة السلاح على الابدان ؟

الاسلام دين عام لجميع الشعوب والاقوام ، والقرآن هو الذي هدى من دانوا به من الامم ، الى كل ما تمتعوا به من صنوف النعم ، ولقد كثر الله به أهله بعد قلة ، وأعزهم بعد ذلة ، وقواهم بعد ضعف ، وأظهر على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الامم المعاصرة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٩) بيان أن القرآن الحكيم هو الذي هدى السلف الى الجمع بين مطالب الروح والجسد ، فهم بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب الاخلاق والعبادات ، عنوا أشد العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدها الاسلام من الفروض كفنون الرياضيات وسنن الكائنات ، وإن شئت قلت علم الارض والسموات ، عملا بقوله جل اسمه (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقوله عز قائلا (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقوله سبحانه (وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعاً منه) فهذه الآيات الكريمة وأمثالها هي التي أرشدت سلفنا الصالح الى مافي السموات من أسرار ومنافع ، وما في الارض من كنوز وذخائر ، فارتقت عقولهم وأفكارهم بالعلوم الالهية ، والفنون الصناعية ، ارتقاء سادوا به الارض ، وساسوا به العالم ، سياسة هي ـ في نظر المطلعين على تاريخ الامم القديمة والحديثة ـ أفضل مثال للعدل والرحمة .

(١٠) تطبيق مافي القرآن من المواعظ والعبر على حال أهل هذا العصر ، والاتيان بالشواهد والامثال على ذلك ، وبيان الفرق بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، وحجة القرآن عليهم . ووصف المخرج لهم من حجر الضب الذي سلكوه باتباع سنن من قبلهم من أهل الكتاب وغيرهم

وبعد فان تفسير المنار للقرآن ، الذي جرى فيه على طريقة شيخه الاستاذ الامام ، غني بشهرته عن الوصف والبيان ، فهو كسائر مايخطه قلم السيد في مجلته وغيرها منذ أكثر من ثلاثين عاما تحقيقاً وإبداعا . ألا وان خصائص هذا التفسير لكثيرة ، وقد ذكرنا أهمها ، واذا كان شرف العلم تابعا لشرف الموضوع فتفسير السيد الامام لكتاب الله تعالى على هذا النحو الذي أشرنا اليه هو أفضل ماينفق فيه أعوامه وأمواله ، وأستاذنا يعلم قيمة وقته الثمين ، وتفسيره العزيز ، وحاجة عصرنا الى مثله ، وعدم الاستغناء عنه بغيره ، فنسأل الله تعالى أن يبارك للمسلمين في وقته وعمره ، وييسر له التفرغ الى اتمامه برحمته وفضله .

محمد بهجة البيطار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجزء الاول من تفسير القرآن الحكيم

تقريظه واقتراح اختصاره أو تلخيصه مع تمني إتمامه

للكاتب البليغ، والعالم الأديب، الاستاذ الشيخ سليمان أباظه الازهري السلفي المدرس في بيت الله الحرام. قال من كتاب:

أحمد الله على ظهور هذه النعمة وآمل أن أرى في القريب العاجل تمام هذا التفسير الجليل، على هذا النسق البديع، الذي يشبع عقل الباحث تغذية وريًّا، ويجعله عن غيره غنيا، كما آمل أن أرى في الاقرب الأعجل خلاصة لهذا التفسير تكون صالحة لقراءتها درساً عاما تستفيد منه العامة قبل الخاصة، ليسهل على المعلم تأدية مهمته في تعليم ذلك السواد الاعظم - المنتسب الى الاسلام وماهو منه في شيء - دين الله علماً صحيحا سهلا، خلاصةً على ذلك الطراز الجميل البديع الذي كنا معشر تلاميذ السيد نسمعه منه في الدرس الذي تكرم علينا به في داره بدرب الجاميز، ذلك الطراز السهل على السيد فقط، الممتنع على غيره.

ذلك الطراز البديع الذي كانت المعاني منه تسابق لفظ السيد الى أذهاننا، فلم نلبث أن رأينا أنفسنا ورآنا الناس علماء بين عشية وضحاها من الزمان، فكنا نأسف على اخواننا أولئك الذين حرموا أنفسهم من هذا الكنز الثمين، وأضاعوا عمرهم في القال والقيل

ذلك الطراز البديع الذي صدر عن فطرة السيد العالية واستعداده الشريف فقد كنا نفاجئه مفاجأة، ولا نترك له فرصة يراجم فيها كلام غيره، أعني لا نمكنه مما يسمى «الاستعداد للدرس، أو اعداد الدرس» حتى لا يتسرب لتلك الفطرة المحمدية الرشيدية العالية الشريفة شيء يؤثر فيها، فتضيع علينا الفائدة التي نبتغيها منها، والضالة التي ننشدها، وهي الوصول الى العلوم الصحيحة، والحقائق العالية، من مواردها الصافية، بذلك النوع الجديد من المدارسة، أو المحاضرة أو المحادثة

ومن يقدر على تلك الخلاصة غير السيد؟ أليس رب البيت أدرى بما فيه من جهة؟ ومن جهة أخرى هل يخفى على السيد ان الله تعالى قد حباه دون غيره بنعمة عز ان لم أقل عدم نظيرها ولا سيما عند علماء هذا الزمان؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك النعمة هي إيداع المعاني الكثيرة ، في الالفاظ القليلة ، مع حكمة التشريع التي تحبب النفس في العمل ، وتقشع عنها ثياب العجز والكسل . عدا عن الابداع في الاتيان بالمعاني العالية ، بألفاظ وأساليب ممتنعة سهلة ،

هل يتكرم السيد بهذه الخلاصة لتكون للتفسير بمثابة المجمل، ويكون هو لها بمثابة المفصل ؟ هل يتكرم السيد بهذا في القريب العاجل في حجم لا يزيد عن مجلدين ، كحجم جزأين من التفسير الكبير؟ حبذا لو عجل السيد بها ، فان «خير البر عاجله»

وحبذا لو كانت هذه الخلاصة مرتبة متمشية مع المعاني لا مع السور . أعني ذلك الترتيب الذي قال لي عنه السيد منذ سنين، وهو أن تجمع الآيات في المعنى الواحد مع ماينا سبها . ومن يستطيع أن يعمل هـذا غير السيد ؟ أعني فرز آيات القرآن الحكيم على هذا النظام الجميل لئلا يحصل الخلل في الجمع لو تولاه غيره . اني أرى ذلك سهلا عليه جداً لو مسك المصحف في أوقات رياضته ، ولا سيما اذا كانت في الخلوات، حتى اذا تم كرّ عليه شرحا وتفسيرا . أسأل الله أن يمنع السيد من الشواغل الخاصة والعامة ليقوم بهذا العمل الخطير، الذي ليس له نظير، انه سميع مجيب

سليمان أباظه الازهري

باب الانتقاد على تفسير المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الجليل

السلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد أدهشني جداً وأضاق صدري كثيراً جملة جاءت بشرح آية (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) من تفسيركم للجزء الثالث حاصلها أنه اذا أريد بكلمة حق في الآية مايشمل الحق العرفي كما هو مقتضى عموم النكرة في سياق النفي كان قيد (بغير حق) مخرجا لقتل نبي بحق كما لو قتـل المصريون موسى لقتله القبطي فانه بتقدير أن يكون عرفهم يقضي بقتل القاتل خطأ يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة اه وهذا مما يقضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بصدوره عن مصلح عظيم وأستاذ محقق كبير مثل السيد ، الحق واحد وهو ماطابق الواقع فالحق العرفي أي مايعد في عرف بعض الامم حقاً إن كان مطابقا للواقع فهو حق وإلا فهل باطل فكيف يجوز قتل نبي لمجرد أن ماتواطأ أهل العرف على اعتباره حقا يقضي بقتله ؟ هذا مما لا يستجيزه أحد يؤمن بالانبياء ، ثم بعد فرض أن شريعة الذين قتل موسى عليه السلام أحدهم تجيز قتله مع نبوته كيف يتردد في كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم (وإنما تذم شريعتهم إذا كانت غير عادلة)

العبارة لا مساغ لهـا في نظرنا بل هي نص في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزاً واعتقاد هذا كفر بلا ريب فان كان لكم فيها قصد صحيح فتكرموا بشرحه وافيا في أول عدد يصدر من المنار إزاحة لهذه الغمة عن القراء ولا تؤخروا هذا البيان الى عدد ثان لانه أهم من كل مهم وقد رأيت من القراء من أبرق وأرعد لهذه العبارة الغريبة ولم أجد ماأهون به عليه أمرها مع شدة حرصي على مقاومة أعداء المنار وعكوفي على بث الدعوة اليه في كل فرصة ، واني أنتهز هـذه الفرصة لتقديم أوفى عبارات الاحترام والاجلال لشخصكم الكريم

(استدراك) الظاهر ان موسى عليه السلام لم يكن نبياً حين قتل القبطي فلو قتل إذاً لم يصدق على قاتله أنه قتل نبيا أصلا فالتمثيل به لمرادكم لا يصح

كتب علي عجل شديد وفي حال تكاد لا تسمح بخط سطر واحـد فمعذرة

١٦ المحرم سنة ١٣٤٧ محمد زهران — بالمحمودية بحيره

[الجواب] ما قلناه ليس نصاً ولا ظاهراً في أن قتل النبي قد يكون حقا ، بل هي نص في انه لا يكون حقا ولو على سبيل العرف والاصطلاح ، وإنما أتيتم من ضعف اللغة العربية. والعبرة في كل قول بمقصده الذي يقرره السياق فلا يصح أخذ مفرد أو جملة منه واستنباط معنى منها ينافيه ما سيق الكلام لاجله وإلا لأمكن أن يقال ان تقييد القرآن ذم اليهود بكون قتلهم الانبياء بغير حق يدل بمفهومه على ان قتلهم قد يكون بحق في نفس الامر ولكن الذي وقع منهم وذموا عليه كان قتلا بغير حق ، وهل يقول هذا أحد يفهم هذه اللغة بناء على ان مفهوم القيد كثيراً ما يكون مقصوداً وإلا كان القيد لغواً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا نص عبارتنا : وقوله تعالى (بغير حق) بيان للواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه ، والا فان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا كما يقول المفسرون . وأقول ان هذا القيد يقرر لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدما لا مع الاشخاص والاصناف ، وإذا قلنا ان كلمة «حق» المنفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام المصري وإن لم يكن متعمداً لقتله . فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل مثله وقتلوه يكون قتله حقا في عرفهم لا يذمون عليه ، وإنما تذم شريعتهم إذا كانت غير عادلة . واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا اه

هذه الجملة الاخيرة هي النتيجة المقصودة من السياق كله وهو أن مقتضى بلاغة القرآن في التعريف والتنكير ان تنكير كلمة حق هنا تدل على ان أولئك اليهود الذين كانوا يقتلون النبيين لم يكن لهم أدنى شبهة من الحق على قتلهم حتى ما قد يسميه بعض الناس حقا في عرف يصطلحون عليه وإن لم يكن حقا في الواقع ونفس الامر ، هذا وقد صرحنا قبل ذلك بما قاله المفسرون كافة من أن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا

فاذا كان هذا هو المقصود من السياق كله فكيف فهمتم من تصوير ما يعد حقا عرفيا أنه نص في أن قتل الانبياء قد يكون حقا ؟ وهل هذا الاقلب للموضوع وإبطال للنص الصريح المقصود بالذات من العبارة مع التصريح به قبلها ؟

على ان تمثيلنا لمسألة القتل والعقاب عليه بمقتضى شريعة عرفية بقتل (موسى) المصري لو عاقبوه عليه بالقتل بحسب شريعتهم لا يدل أيضا على ما فهمتم من تجويز كون قتل الانبياء يكون بحق . فان التمثيل ليس فيه ذكر للانبياء وموسى عليه السلام لم يكن نبيا عند ما قتل المصري . وهو علم شخص مفهومه جزئي . والنبي اسم جنس ومفهومه كلي ، فأي منطق أباح لكم أن تجعلوا القضية الجزئية الشخصية ، قضية كلية ؟

ومن العجيب قولكم في ذيل الانتقاد وقد تذكرتم أن موسى لم يكن نبيا إن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمثيل به لمرادنا لا يصح !! إنه ليس لنا مراد من التمثيل إلا تصوير مايسمى حقا عرفيا وانه لم يكن مما يمكن أن يستند اليه قتلة الانبياء من اليهود فصح انه لم يكن لهم أدنى عذر أو شبهة — هـذا مرادنا لا مراد لنا غيره ولكن حكمتم علينا بسوء الفهم لا القصد ، إن مرادنا التمثيل لقتل الانبياء — وهو ماينافيه سابق الكلام ولاحقه

هذا وإن الواقع ان موسى عليه السلام قتل رجلا مصريا بغير حق ، ولكن كان ذلك قبل نبوته ورسالته ، وقد سمى هو ذلك ذنبا بقوله في خطاب ربه (ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون) واعترف لفرعون بانه فعل ذلك وهو من الضالين ، وان الله تعالى منّ عليه بعد ذلك وجعله من المرسلين ، كما ترى في أول سورة الشعراء ، وكان أول ما أوحى الله تعالى اليـه أن ذكره فيما ذكره به من ماضيه أنه قتل نفسا وانه تعالى نجاه من الغم وفتنه بعد ذلك فتونا أي محصه وطهره ثم جعله رسولا كما ترى في أوائل سورة طه

والظاهر من خوفه أن يقتلوه انه كان من شريعتهم قتل القاتل وان كان قتله بوكز اليد كما فعل عليه السلام ، وفي التوراة يقتل المرء بذنوب دون ذلك منها أن من سب أباه أو أمه يقتل . فلو ظفرت حكومة فرعون به قبل أن يفر وقتلته الا يعد قتلها إياه حقا في شريعتها ؟ وهل تسميته حقا في عرفها يدل على ان قتل الانبياء عليهم السلام يكون حقا مطلقا أو مقيدا ؟

سبحان الله ! ان القاتل المقتول في واقعة الحال غير نبي ، وهب انه نبي ولم يقتل لاجل نبوته فهل يصح الاستدلال بقتله على أن الشريعة التي حكم بها عليه تبيح قتل الانبياء — والتعبير بقتل الانبياء يفيد ان نبوتهم هي السـبب المبيح للقتل لان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن بالعلة كما قالوه في قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما) الآية — وإذا كان الاستدلال على كون الشريعة تبيح ذلك غير صحيح أفلا يكون من حكى الواقعة أحق بان لا يعد مبيحا لذلك ؟

وجملة القول أننا قد صرحنا في تفسير الآية ان قتل الانبياء لا يكون إلا بغير حق كما يقول المفسرون كافة وكما قلنا نحن أيضا في تفسير آية البقرة (ويقتلون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبيين بغير الحق)وفي غيرها—وأننا قدزدنا على هذا بأن استنبطنا من تنكير (حق) في سياق النفي بأنه ليس لقاتليهم حق ما ولا شبهة حق بأن يكون حقا عرفيا لا حقيقيا مطابقا للواقع .فكيف تقول بعد هذا إن ما ذكرناه في تصوير الحق العرفي يدل على اننا نجوز أن يكون قتل الانبياء حقا وانه نص في ذلك ؟

إن من مدهشات العجائب أن يخطر هذا في بال أحد يفهم اللغة العربية ، ولو كانت العبارة توهم هذا وهما يخطر في البال مع وجود ما ينافيه فيها لما عدمنا وقد مضى على نشر تفسير الآية في المنار وفي التفسير ربع قرن من ينتقد علينا هذا الايهام ويوجب علينا رفعه بنص صريح وفي الناس من ينظرون إلى هفواتنا بالمناظير المكبرة — ولكن وجد في أصدقائنا من فهم ما فهم وهو من أهل العلم واللغة ، فنستغفر الله لنا وله

كتبت هذا وأنا مصاب بالحمى ومنهي عن الكتابة وأسأل الله العافية

قرب الله تعالى من عباده

من مصطفى نور الدين ، إلى إمام المصلحين ، وملجأ المسترشدين ، السيد محمد رشيد رضا متعه الله بالصحة والعافية ونفعنا بعلومه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فقد قرأت في الجزء الثاني من تفسير المنار لقوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) هذه العبارة وهي في آخر سطر من الصفحة ١٧٨ : وقال الاستاذ الامام يصح أن يكون من قرب الوجود فان الذي لا يتحيز ولا يتحدد تكون نسب الامكنة وما فيها اليه واحدة فهو تعالى قريب بذاته من كل شيء إذ منه كل شيء إيجاداً وإمداداً واليه المصير . وهذا الذي قاله من الحقائق العالية وعليه السادة الصوفية ، فقد قال أحد العلماء في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) أي اذا بلغت روحه الحلقوم أن القرب بالعلم وكان أحد كبار الصوفية حاضراً فقال : لو كان هذا هو المراد لقال تعالى في تتمة الآية (ولكن لا تعلمون) ولكنه لم ينف العلم عنهم وانما قال (ولكن لا تبصرون) وليس شأن العلم أن يبصر فينفى عنا إبصاره وانما ذلك شأن الذات اه بالمعنى...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما قرأت هذه العبارة ووجدتها مصرحة بأن الله قريب بذاته من كل شيء من مخلوقاته ومخالفة لما ذهب اليه السلف من أن الله مستو بذاته على عرشه بائن من خلقه مع قربه منهم بعلمه عجبت لاقراركم بل استحسانكم لمضمونها وانما عجبت لاني أعلم أنكم من أحرص الناس على اتباع السلف في شدة التمسك بالكتاب والسنة ولاني أعلم بأنكم من أعلم الناس بالنصوص الدالة على مذهب السلف في هذه المسألة وهي كثيرة ومستفيضة شهرة من الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم خصوصاً ماجاء من ذلك في كتب ابن تيمية وابن القيم ، وكتاب العلو للذهبي . ومن تأمل الآية التي في سورة الحديد تجلى له بأجلى بيان ان مذهب السلف في هذه المسألة هو الصواب (وههنا ذكر المنتقد الآية وتكلم في تفسيرها وحديث « اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء » وتفسيره ثم قال)

وأما الاستدلال بقوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون) على أنه تعالى قريب بذاته من مخلوقاته فهو استدلال باطل لانه مبني على معنى مخالف لما عليه جمهور المفسرين ، فان بعضهم فسر القرب بقرب الله من المحتضر بالعلم ، وفسر (تبصرون) بمعنى الابصار بالبصيرة وهذه عبارة الجلال (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لاتبصرون) من البصيرة أي لاتعلمون ذلك اه . وبعض المفسرين وهم الأكثر فسر القرب بقرب الملائكة من المحتضر وفسر تبصرون من الابصار بالبصيرة ، ومن ذلك تعلم أن الاستدلال بهذه الآية على أنه تعالى قريب بذاته من مخلوقاته استدلال فاسد لانه لم يسلك قائل هذا القول أحد التفسيرين بل لفق بينهما ففسد المعنى ، ثم لا غرابة ولا بعد في هذا التفسير الثاني من حيث إسناد قرب الملائكة الى الله فقد عهد له نظير في القرآن فقد قال تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) مع إسناد التوفي الى الملائكة في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وفي قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وأمثال ذلك في القرآن كثيرة لمن تأمل :

والخلاصة أن المقصود من كتابتي بهذا لفضيلتكم هو أني أرجو افادتي بما يزيل عجبي ولكم مني الشكر ومن الله جزيل الاجر

مصطفى نور الدين — بدمياط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[المنار] أقول (أولا) ان قرب الوجود بالمعنى الذي فسره به الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أقرب الى مذهب السلف في علوه تعالى على خلقه مع مباينته لهم وهو قوله ان نسبة الامكنة وجميع ما فيها اليه واحدة . ففيها رد لقول من يقول ان الله تعالى في كل مكان من أهل الحلول الذين عني علماء السلف كل العناية بالرد عليهم بقولهم انه تعالى فوق عباده بائن من خلقه . وأما عبارة ذلك الصوفي فليست كعبارة الاستاذ فما ذكرناه من التقريب بينهما هنالك احتمال رجحه عندنا تحسين الظن بقائله ولا يمنع منه إلا العلم بأنه حلولي فان منهم الحلوليين كما ان منهم المحدثين الاثريين كشيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي الانصاري على ما في كتابه منازل السائرين من عبارات منتقدة ـ وكالشيخ عبد القادر الجيلاني رحمهما الله تعالى وهما من مثبتي صفة العلو ومنكري تأويل الصفات . وستأتي تتمة لمعنى قرب الوجود في آخر هذا الرد

(وثانيا) ان قول المنتقد بذهاب السلف الى ان الله تعالى « مستو بذاته على عرشه » خطأ وان نقل ذلك عن بعض الاثريين من أهل القرن الثالث والرابع وما كل ما قاله عالم معدود من جماعة يعد مذهبا لهم . واسناد الاستواء الى الذات لم يرد في كتاب الله ولا في حديث متواتر ولا آحادي صحيح مرفوع إلى رسوله ﷺ ولا نقل عن جماعة الصحابة ولا عن واحد منهم ، ولا علماء التابعين على أن العمدة في العقائد نصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة القطعية الدلالة أو إجماع أهل الصدر الاول . ومن الخطأ الذي فتن به جميع المنتمين إلى المذاهب حتى مذهب السلف الذي ليس مذهب شخص معين أن يأخذ المقلدون له قول كل عالم منسوب اليه ويعدونه من أصول المذهب المسلمة أو أحكامه المتبعة ، ويعدون مخالفه مخالفا للمذهب

نقل الحافظ الذهبي في كتاب العلو عن ابن أبي زيد شيخ المالكية في عصره أنه قال في رسالته المشهورة في مذهب مالك : وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه . اه وقفى الحافظ على هذا بذكر من نقل عنهم مثل هذا القول قبله وبعده باللفظ أو المعنى كقول بعض العلماء : « والله تعالى خالق كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر » مع ان هذا على ما فيه ليس بمعنى ذاك ـ ثم قال الحافظ متأولا له ولهم لأنهم من طائفته الاثرية ومنتقدا ما نصه:

وإنما أراد ابن زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش فهو كما قال : ومعنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة [أي فوق عرشه بذاته] جماعة من العلماء كما قدمناه ، وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام

الى أن قال بعد ذكر تاريخ وفاته سنة ٣٨٦: وقد تقولوا عليه قوله بذاته فليته تركها اه . وهذا وما قبله من الانتقاد الادبي الصريح لهذه الكلمة غير المأثورة أي المبتدعة التي جعلها أخونا المنتقد أصلا من أصول مذهب السلف من الصحابة فمن دونهم

وأزيد على هذا ان قول ابن أبي زيد رحمه الله تعالى : وانه في كل مكان بعلمه ـ منتقد أيضا وإن أراد به التعبير عن تأويل بعض أئمة الحديث كأحمد بن حنبل لآيات المعية بحملها كلها على معية العلم ، والرد على الحلوليين بما هو أشبه بتأويل قولهم بما يصححه منه بابطاله ـ ذلك بان جملة « وهو في كل مكان » هي عين ما يقولون والضمير فيها لذات الله عز وجل . فقوله بعده « بعلمه » لا ينافي دلالة الجملة على كونه في كل مكان بذاته ـ لان المتبادر ان الظرف فيها متعلق بمحذوف تقديره متلبسا أو متصفا بعلمه ـ وهذا الوصف الواقع فضلة في الكلام لا ينقض معنى ما هو العمدة فيه ولا يقيده بجعله بمعنى قول آخرين من علماء السلف: وعلمه في كل مكان . فان صفة الذات كالعلم لا توجد الا حيث توجد الذات أي لا توجد إلا بوجودها لاستحالة انفصالها عنه ، وإنما الذي يصح أن يقال انه تعالى فوق عباده مستو على عرشه ويعلم كل شيء من أمور خلقه كما قال تعالى (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) الخ

(وثالثا) قال المنتقد ان الاستدلال بقوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) على قرب الذات باطل « لانه مبني على معنى مخالف لما عليه جمهور المفسرين » ونحن نقول بصرف النظر عن أصل المسألة ان هذا تعليل للبطلان لا يقبله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحد من أهل العلم لانه نص في أن كل ماخالف ماعليه جمهور المفسرين باطل ، وهذا باطل بالبداهة ولم يوجد عالم من المفسرين ولا من غيرهم قال ان قول الجمهور منهم أو من غيرهم قطعي كنصوص الكتاب والسنة فيكون كل ماخالفه باطلا .

ثم بين ان للجمهور قولين أحدهما تفسير (تبصرون) بأنه من البصيرة أي العلم وذكر عبارة الجلال فيه ، وثانيهما فسر القرب بقرب الملائكة من المحتضر وبأن (تبصرون) من الابصار بالبصيرة . وعزا هـذا القول للاكثر فيكون هو قول الجمهور عنـده ، ونحن لا نعرف عن مفسري السلف رواية في ذلك وانما هو قول مصنفي التفسير ، وقد يقال ان قوله تعالى قبل الآية (وأنتم تنظرون) دليل على ان الابصار المنفي هو إدراك البصر لا البصيرة ـ وان البصيرة ليست مرادفة للعلم وانما تدل على العـلم المؤيد بالدليل أو اليقين في المعرفة أو مافيه عظة واعتبار ، وتفسير ضمير الذات من الله عز وجل وهو (نحن) بالملائكة تأويل بعيد من اللفظ جداً وهو عين التأويل الذي ينكره السلف على المبتدعة

ولكن المنتقد قرب هذا التأويل بقوله انه عهد له نظير في القرآن وهو قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) مع إسناد التوفي الى الملائكة في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وفي قوله تعـالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) قال وأمثال ذلك في القرآن كثيرة لمن تأمل

وهذا التأويل الذي ذكره لآية توفي الله للانفس لا يجري على طريقة السلف ولا الخلف فتوفي الله للانفس غير محال عقلا ولا شرعا فتأوله بجعل لفظ الجلالة فيه بمعنى الملائكة (!!) فالله تعالى هو الفاعل للتوفي ولكل شيء من تدبير الكون. وقد أسند التوفي اليه في آيات كثيرة لم يقل أحد من السلف ولا من الخلف فيما نعلم أنه أراد بها اسنادها الى الملائكة . نعم انه أسند التوفي أيضاً الى ملائكته والى رسله أي من الملائكة في آيات أقل من الآيات التي أسنده فيها الى ذاته خبرا ودعاء ـ وأسنده في آية أخرى الى ملك واحد (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) والجامع بين هذه الآيات كلها ان المتوفي الحقيقي للانفس والارواح هو الله تعالى وانه وكل بذلك ملكا له أعوان من الملائكة يتولون تنفيذ أمره تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك الملك هو الرئيس لهم كما ورد في التفسير المأثور وذكرناه في محله من تفسيرنا

ولو تفكر أخونا قليلا في هذه المسألة التي توهم ان ماقاله فيها ضروري لا خلاف فيه وتأمل بقية آية الزمر ثم تذكر مافي معناها من الآيات لما تعجل بكتابة ما كتبه ليخطيء به غيره في فهم كلمة من آية

قال تعالى (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) فهل يتجرأ على القول بأن الملائكة هي التي تفعل ذلك ؟

وقال تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) فهل يقول بجواز اسناد هذا الى الملائكة وإن كان بصفة الحصر ومع ماعطف عليه من العلم أم يفرق بين ضميري الفعلين فيجعل الاول للملائكة والثاني لله ؟

وقال (والله الذي خلقكم ثم يتوفاكم) فهل يفرق بين ضميري الفعلين فيجعل الاول لله والثاني المعطوف عليه للملائكة

وقد علمنا تعالى أن ندعوه بقولنا (وتوفنا مع الابرار) وقوله (وتوفنا مسلمين) فهل يجوز أن يكون الخطاب في هذا الدعاء للملائكة ؟

إنني أطلت في هذا وفيما قبله لأذكر أخي في الله المنتقد لاجل الاستزادة من العلم بأن لايتجرأ بعد الآن على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح في تفسير كلام الله بغير تدقيق وتحقيق وطول بحث وكثرة مراجعة

إنه خطأ ذلك الصوفي وشيخنا في تفسير آية واحدة سلكا في تفسيرها مسلك السلف من حيث الاخذ بالظاهر وعدم التأويل فان الله تعالى أسند «أقرب» الى ضمير الذات «نحن» فمعناه انه قريب بذاته ووجهه على مذهب السلف أن يقال انه قريب بذاته كما يليق به لا كقرب الاجسام بعضها من بعض وهو قرب المسافة التي تحدد بالذراع والباع معا كما يقولون انه استوى على عرشه وينزل الى سماء الدنيا ويضحك ويسمع ويرى كما يليق به لا كما هو المعهود من المخلوقين. والمتأولون للآية انما تأولوها كما تأولوا الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من الصفات والافعال لزعمهم ان اسنادها الى الذات يوهم الحلول والتحيز كما قالوا في سائر الصفات . وهذا سبب تأويل علماء السلف لآيات المعية كلها حتى قالوا ان الامام أحمد لم يتأول غيرها وانتقد عليه ذلك بعض العلماء السلفيين وانه لم يكن في حاجة الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك كما تراه في رسالة العلامة الشوكاني . وانما كان سبب هذا التأويل منه ومن غيره وجود طائفة من المبتدعة تقول ان الله تعالى حال في العالم كحلول السمن في اللبن، والروح في البدن ، وطائفة تقول انه هو عين العالم ، وهذا نقض لما كان عليه السلف من الايمان بأنه تعالى فوق جميع خلقه بائن منهم . ولكنه على كل حال تأويل يحمل اللفظ على غير ظاهره ليوافق العقيدة وهذا ماجرى عليه المتكلمون كافة في تأويلهم ولا سيما الاشعرية الذين يخطئهم السلفيون أهل الأثر

وأنا حملت كلام الاستاذ الامام على مذهب السلف لانني أعلم أنه كان سلفي العقيدة كما صرح به قولا وكتابة ، على انني ذكرت في التفسير انه كان يسبق الى فهمه في بعض الصفات ماجرى عليه مفسرو الاشعرية من التأويل لما كان من توغله في علم الكلام . وليس حملي هذا بتكلف بل هو مراده قطعاً ، وحملت عليه كلام ذلك الصوفي في تفسير آية (الواقعة) أيضا لانه مع احتمال عبارته لايصح أن يحمل على مذهب الحلول إلا اذا علم ان قائله كان حلوليا ، وأنى لنا بذلك ؟

واذا أنت رجعت الى ماورد في سبب نزول الآية التي نحن بصدد الكلام عليه رأيت ان بعض الصحابة (رض) سألوا النبي (ص) أين ربنا، وفي رواية ان بعضهم سأله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت الآية في ذلك

ومن المعلوم بالضرورة ان الصحابة (رض) لم يكونوا يجهلون ان الله تعالى يسمع كل دعاء ويعلم مراد كل داع ، وانما سألوا أيسمع عن قرب أم عن بعد ؟ فأجابهم تعالى بأنه قريب وبين لهم رسوله ذلك بأنه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته ، وأبلغ منه قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وأصح من تلك الروايات مارواه الشيخان من قوله (ص) للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالتكبير « أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعاً بصيرا قريبا» فقوله قريبا ليس من اللغو ولا هو بمعنى عليم، وما أول الآية به الزمخشري مفسر المعتزلة أقرب الى اللغة من تأويل القرب بالعلم وهو انها تمثيل لحاله في سهولة اجابة من دعاه وسرعة انجاحه لحالة من سأله بمن قرب مكانه فاذا دعي أسرعت تلبيته . والغرض من التأويلين نفي قرب المكان . فكيف نرده لانه تأويل أخرج به اللفظ عن حقيقته وجعله استعارة تمثيلية ؟ والاستعارات التمثيلية كثيرة في القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي من أكبر آيات بلاغته . وقد صرح الكرخي في تفسير القرب على مذهب السلف فقال: الحق أن القرب من الصفات نؤمن به ونمره على ماجاء ولا نأول ولا نعطل اهـ

ومما ورد في القرب ولا يصح جعله بمعنى العلم قوله تعالى لخاتم رسله (٣٤ : ٥٠ قل إن ضللت فانما أضل على نفسي، وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه ربي سميع قريب) وقوله (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه إن ربي قريب مجيب)

وخلاصة ماتقدم أن الاصل في مذهب السلف فيما وصف الله به نفسه وما أسنده الى ذاته من الافعال أن نؤمن بها كما وردت ونفسرها بما تدل عليه عبارتها العربية من غير تأويل ولا تعطيل ، مع مراعاة تنزيهه تعالى عما قد يوهمه اللفظ في نفسه من تشبيهه بخلقه . ومن فهم مع التمسك بهذه القاعدة من كلام الله تعالى في بعض الآيات فهما يزداد به هو وغيره ايمانا بالله وعلما كان ممن قال فيهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لما سأله أبو جحيفة هل خصكم رسول الله (ص) بشيء من العلم فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يؤتيه الله عبداً في القرآن الخ فيراجع نصه في صحيح البخاري .

بعد هذا أختم هذا البحث بأن قرب الله من عباده لا يفهمه حق فهمه كميته إلا بتذكر آيات أخرى كقوله تعالى (إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا) وقوله (والله من ورائهم محيط) وقوله (وما رميت إذ رميت) وقوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) الخ وتذكر العقيدة الاسلامية المتفق عليها بدلالة أمثال هذه الآيات وما في معناها من الاحاديث وهي ان الايجاد والامداد للعالم كله كليهما بيد الله تعالى لاتستغني ذرة من الكون عنه تعالى طرفة عين . فمن كان هذا شأنه كان قريبا من كل شيء علما وقدرة وتدبيراً وتصرفا ، ومنه اجابة الدعاء ، والنصر على الاعداء ، وتقليب القلوب والابصار الخ وتصرفه في كل ذلك كما قال (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) فكل هذه المعاني تدخل في باب قربه من خلقه ، وهي تتعلق بعدة من صفاته ، فاذا هو أسند القرب الى ذاته أمررناه كما هو مع التنزيه من تأويل ينافي الاسناد الى الذات ، ولا تعطيل يجعله كاللغو بل نعطي كل مقام من المعنى مايليق به من علم وتصرف وغير ذلك ، والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاكثرية والاقلية

أو

المسلمون والقبط

تعود اليوم هذه المسألة الخطيرة الشأن إلى الظهور مرة أخرى على صفحات الجرائد اليومية وغير اليومية ، بعد أن اتفق عقلاء الامة في إبان الحركة القومية عام ١٩١٩ على دفنها في زوايا النسيان واعتبار الخوض فيها لا يتفق مع مصلحة الوطن في شيء . وناهيك بأن الدولة المحتلة ترى في اثارة هذه المسألة وأمثالها ذرائع تتذرع بها للوصول إلى مآربها الاستعمارية في المسألة المصرية حتى إنها وضعتها في القسم الثاني من التحفظات التي حملها تصريح ٢٨ فبراير المشهور

لكن رغبة العقلاء من أبناء الامة لا تستطيع أن توقف الطغيان الاجتماعي الذي برزت آثاره ماثلة في كل مرافق الحياة ، وليس في مقدور أحد أن يقاوم الطبيعة ولو إلى حين . من أجل ذلك عادت هذه المسألة فأصبحت حديث الناس وموضع شكوى المتذمرين والمستائين .

نحن في مقدمة المعجبين بنشاط اخواننا الاقباط وتضامنهم بل تفانيهم في الحرص على مصلحتهم الطائفية التي أصبحت خدمتها مدعاة الفخار لكثير منهم

لكن هذا الاعجاب الذي نضمره لاخواننا القبط لا يصادف على الدوام ارتياح جمهور اخواننا المسلمين الذين يشاهدون أن اخوانهم بفضل وسائل السعي والتكافل قد قبضوا على نواحي الاعمال المهمة في دوائر الحكومة والشركات وهي تكاد تكون أهم مصادر العيش للمتعلمين والاميين

ماذا تقول للشاب المسلم الذي يحمل أعلى الشهادات اذا قرع باب مجلس النواب مثلا فرفض طلبه وهو يرى أن رؤساء فروع الاعمال سواء كانت كتابية أو فنية أو غير ذلك جميعها في أيدي الاقباط ومعظمهم لا يتمتع بالشهادة التي يتمتع بها هذا المسلم ؟ لا جدال في أن هذا الذي رفض طلبه يقول ان هذا التضامن لم يكن لتحسين أحوال الطائفة القبطية فقط ، بل لغمط حقوق المسلمين . واذا عرفت أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦٣ في المائة من عمال الترامواي الوطنيين أقباط والباقي من المسلمين وبعض الغرباء لقلت مع ذلك العامل الذي زاحمه قبطي بتوصية من فخري بك عبد النور مثلا : ان هذا التضامن متجه كله لغمط حقوق الاكثرية

نعم إن الحياة تزاحم ولا يفوز فيها إلا الجسور المزاحم والا حقت عليه سنة تنازع البقاء . ولكن ماالعمل اذا كانت الاكثرية في غفلة عن التضامن والاقلية تتضامن للحياة فتنتزع حقوق الاكثرية ؟ عند ذلك لابد من التذمر والشكوى الذين تراهما اليوم وقد أوشك أن يرتفع الصوت الصاخب فيها، وتشق الوحدة التي جاهدنا كثيراً للحصول عليها فتكون النتيجة في مصلحة المحتل

كان اخواننا الترك في عهد الدولة العثمانية المرحومة لا يسمحون لأبناء العرب سواء كانوا سوريين أو عراقيين أو غيرهم أن يطالبوا بأدنى حق من حقوقهم في الدولة بحجة أن هذه المطالبة باسم العرب معناها التفرقة بين الترك والعرب وفي هذا مافيه من الدمار لقضية الوطن . فكان الترك يستغلون سكوت العرب ويعلمون أولادهم وأولاد العنصر بن الارمني واليهودي الاناضولي أو الروملي على حساب ميزانية المعارف العامة التي يدخل فيها ايراد البلاد العربية ويحرم أبناء هذه البلاد من التعليم ومن بث الشكوى من ذلك وإلا نعتوا بأنهم رجعيون .

والظاهر أن الحالة في مصر آلت في هذه الايام إلى ما آلت اليه حالة الترك والعرب قديما . فالمسلمون يعلمون أن الغبن يحفه بهم من الجهات الست ولا يستطيعون أن يتكلموا في أمر هذا الاشكال الاجتماعي الخطير الذي تناول العيش مخافة أن يقال إنهم يعملون على شق عصا الوحدة . ولكن التاريخ العثماني لايزال ماثلا أمام الجميع فان صبر العرب فرغ في يوم من أيام سنة ١٩١٦ وقام العرب في وجه الترك لايطالبون بحقوقهم في الدولة ، بل يطلبون الاستقلال عن العنصر التركي واجلاءه عن بلادهم لان ثورة البطن كما يقول الالمان أم ثورة .

واذا قسنا الامور بأشباهها جاز لنا أن نقول إن هذا التذمر الذي منشؤه تضامن الاقلية على هضم حقوق الاكثرية التي استنامت بشكل لم يعهد له نظير في التاريخ الحديث في الوقت الذي تسكت الاقلية كل من يتحدث في هذا الامر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتصيح في وجهه إنها هي المظلومة المضطهدة — لابد وأن ينتهي بما لم لا يتفق مع مصلحة الوطن عموما والاقلية خصوصا ، وقد شرع بعض الافاضل يتكلمون في هذا الموضوع بما توجبه المصلحة الوطنية ، ثم انتقل كما قدمنا إلى الصحف فتناولته بعضها بما يجب . وأخيراً قرأنا في السياسة الاسبوعية منذ أسابيع مقالا رئيسيا لحضرة رئيس تحريرها الدكتور حسين هيكل بك تناول فيه هذه المسألة الخطيرة من نواحيها المتعددة فوصف ألوانا كثيرة من ألوانها ولكنه لم يوفق إلى وصف العلاج ولا أشار إلى طريقة المعالجة الا اشارة سطحية لا تغني فتيلا

وقد بنى مقاله هذا على أمور كثيرة كان أظهرها نتيجة الامتحان النهائي لمدرسة الطب الملكية في هذا العام ، فقد تبين أن عدد الناجحين ٨٣ طالبا بينهم ٣٠ مسلما والباقي من الاقلية

ولقد كانت هذه النسبة الهائلة كافية لأن تثير في الكاتب مواضع البحث الدقيق فينبه أمته إلى الحالة الخطيرة التي صارت اليها الاكثرية باهمال المسئولين من قادتها

كذلك فعل الدكتور هيكل بعد أن بين خطورة هذه النسبة في شهادات مدرسة الطب فذكر أن الاقليات تتضامن في جميع بلاد العالم بدواعث كثيرة أهمها المحافظة على جامعتها كما هي الحالة في يهود الروسيا وبعض الاقليات الاخرى في أوربا وأمريكا وأن هذا التضامن له في التاريخ أسوأ النتائج وأفعل الثورات لأنه ينتهي بالاقلية إلى احتكار الاموال والمراكز الرئيسية في الحكومات وضرب لذلك أمثالا عديدة ولا سيما في أوربا وأمريكا — وأن الاكثرية تثور عندما تنتبه في وجه الاقلية . ثم أبان أن الحالة هنا بدأت بالتذمر همسا وارتفع هذا الهمس قليلا وربما صار صوتا صاخبا وأن الوطنية تقضي أن ينتبه الانسان إلى الخطر قبل وقوعه ، وانتهى من مقاله بأن أهاب بالمسلمين أن يحذروا خطر هذه الحالة الماثلة ، وأن ينصرفوا بكل قواهم إلى العلم

ولما قرأنا مقال الاستاذ هيكل بك أحببنا أن نقفي عليه ببيان العلاج الناجح لكننا تريثنا قليلا لنرى آراء الاقلية فيه ، فلم يمض على نشر هذا المقال ثلاثة أيام حتى رأينا الاقلية امتعضت منه وشرعت تحاربه ناسبة إلى ذات الكاتب الرغبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في اظهار غيرته على الاسلام ليكون مقبولا في الانتخابات القادمة عند الاكثرية المسلمة ، وذهب آخرون منهم إلى أن الرجل يحاول التفريق بين العنصرين المسلمين والقبط ، وتناوله بعضهم بتهم كثيرة لاشأن لنا بها ، وانما الذي يعنينا أننا فهمنا أن الاقلية لاتحب البحث في هذا الموضوع لان فيه تنبيها للأكثرية ليس من مصلحة الاقلية البحث فيه

ثم طلعت علينا جريدة المقطم الغراء بمقال مهم لرجل من رجالات الاقلية قدمت المقطم لنشره مقدمة قالت فيها إنها ترددت عدة أيام في نشره ثم نشرته . وقد رأيناه لايخرج عن المقالات التي نشرتها الاقلية بشيء يستحق الذكر الا اعادة النغمة القديمة التي عقد المؤتمر القبطي المعهود في أسيوط من أجلها وهي أن الاقلية التي لم تتمتع إلى الآن بوظيفة مدير هي المضطهدة حقا . وأن القبط هم أهل البلاد الحقيقيون فلا يقاسون باليهود في أوربا وأمريكا ـ فجمع الاستاذ هيكل هذه الآراء كلها ورد عليها رداً وجه أكثره إلى تبرئة نفسه مما نسب اليه من الاغراض وأنه لايقصد الا التنبيه إلى مسألة ليس الاستمرار فيها من مصلحة الوطن . ثم كرر ماقاله أولا من ضرورة أخذ الأكثرية بأسباب العلم وأن لا واسطة تعصم الاكثرية من الخطر الا العلم وحده .

تلك خلاصة ما كتبته السياسة الاسبوعية ومخالفوها في هذا الموضوع الخطير والذي نعجب له أننا لم نقرأ كلمة من كتاب الاكثرية في أمر كهذا يهمها في الصميم من شؤونها الحيوية كأن الله تعالى كتب لهذه الاكثرية المسلمة أن تظل في غفلة عن كل أمر يتعلق بجوهر حياتها

لم تتقدم الاقلية في مصر وغير مصر بالتذمر وإن انقلب همساً ولا بالهمس وإن تحول إلى صخب ، ولا بالانتقاد مهما يكن مراً . وما كانت مقالات الكتاب وحدها بعاملة عملا جديا في المسائل الخطيرة فالاقلية بلغت في مصر مابلغته بأسباب جليلة الشأن لايمكن للأكثرية أن تنهض من مستواها الذي وصلت اليه الا اذا توسلت بما توسلت به الاقلية حذو النعل بالنعل

انظر الى شابين من عمر واحد وذكاء واحد وثروة واحدة وحي واحد ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دخلا مدرسة واحدة ؟ تجد ان القبطي منهما يتقدم على المسلم في العمل والجد والمثابرة والصبر وما الى ذلك من وسائل النجاح ، والمسلم يتأخر عنه ثم تكون النتيجة كما رأيت من نجاح ٥٣ قبطيا و ٣٠ مسلما في مدرسة الطب ، وعدد الاقباط لا يبلغ المليون والمسلمون ١٤ مليونا أو يزيدون . فما السر في هذا الامر العجيب مع أن الاقباط ليسوا أسمى ذكاء من المسلمين بل الثابت ان المسلمين بالنسبة لاختلاطهم بالعناصر الاسلامية التي جددت فيهم الدم المصري أكثر ذكاء ، والبرهان على ذلك ظهور كثير من النوابغ بين المسلمين وندرة النبوغ في الاقلية مع المحافظة على النسبة ؟ السر في جميع ذلك لم يكن من طينة الشاب المسلم ولا من فطرته السليمة فقد يكون أذكى وأنبل من القبطي ولكن السر كل السر في ان المسلم ليس وراءه هيئة من الهيئات التي تتولى شؤون الجماعات والافراد ترشده وتوجه قواه الى الحياة القومية والملية كما هي الحال عند اخواننا الاقباط وغيرهم من الاقليات الشرقية غير المسلمة في مصر

في القطر المصري ألوف من الكنائس القبطية بجيشها الجرار من القساوسة والى جانب هؤلاء الجمعيات الملية الكثيرة وفوقها المجلس الملي في القاهرة يضم بين أعضائه خيرة رجال الاقلية علما وهمة وإخلاصا ويحيط بهؤلاء مئات المجلات الدينية القبطية شهرية أو نصف شهرية

كل هذه الهيئات الوطنية لا وظيفة لها الا ارشاد العائلات والافراد القبطية في مصر الى مصالحها الدينية والدنيوية ، فانك اذا وزعت هذه المجلات القبطية والقساوسة على عدد أفراد الاقلية القبطية تجد ان الواحد منهم يتصل بارشاد الكنيسة مرة في الاسبوع ويزوره القسيس مرة أخرى ويقرأ ثمرة أفكار الغيورين من كتاب القبط وواعظيهم مراراً وكل هذا مرتبط بالمجلس الملي القبطي وارشاداته وأعماله المتواصلة لمصلحة الطائفة القبطية دون سواها .

ثم لا نظن ان ذلك على أهميته هو الذي خطا بالاقلية القبطية الى هذه الغاية التي وصلت اليها فأدهشت الجميع، بل ان هناك جيشا عظيما من الجمعيات التبشيرية الاميريكية والانكليزية واللاتينية للبنين والبنات وهناك جمعيات شبان المسيحيين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجمعيات اخوان الكتاب المقدس وجمعيات كثيرة أجنبية كلها تعمل فوق عمل الجمعيات القبطية بجد ونشاط لترقية حال الاقلية المسيحية وهي لا تتأخر أن تمد أفراد هذه الاقليات بنفوذها السياسي عند السلطات العليا. فان جمعيات البروتستانت كانت توظف حتى الحاملين من اخواننا الاقباط في المراكز المهمة بشرط تغيير المذهب من كاثوليك أو ارثوذكس الى بروتستانت .

وهناك عوامل أخرى يضيق نطاق البحث عن استيعابها اجتمعت كلها في مصلحة الناشئة القبطية وغيرها من الاقليات حتى حملت أفراد الاقلية على الشعور القومي وبلذة الاستفادة من هذا التضامن فلا عجب اذا رأيت بعضهم يسعى أن يعين بالوظيفة قريبه أو صديقه من الاقلية قبل أن تخلو لانه نشأ على هذا وأعد له عدته وأصبح من متممات حياته ومقومات ملته، ولو كنتُ مكانه لما فعلت غير فعلته لكن مَن للناشئة الاسلامية في مصر وغير مصر ؟ وأنى لها بقوة واحدة من هذه القوى التي ألممنا ببعضها ؟

ليس للفتى والفتاة المسلمة شيء من ذلك - لا جمعيات ملية ، ولا ارشادات دينية، ولا مجلات اسلامية تقدر قدرها ، فكيف يستطيعان مجاراة اخوانهم أفراد الاقلية المسلحة بأحدث الاسلحة وهما أعزلان من كل سلاح ، دع مايحيط بهما من وسائل الفساد والدمار؟

يقولون : إن جماعة الاقلية القبطية في الوفد استغلت جميع الحركات التي قام بها حتى سيطرت على معظم شؤونه فبات لا يتحرك حركة جدية الا متأثرة بنفوذ الاقلية وأن استغلالها هذا بدأ في عهد المرحوم سعد باشا نفسه على ما به من قوة إرادة ، ونحن لا يهمنا مبلغ ما في هذه الاقوال من الصحة فان سنة الطبيعة قضت أن يستغل القوي الضعيف. فليس العيب عيب القوي لانه استبد بل عيب الضعيف الذي ضعف حتى استنام فاذا لم تستغل الاقلية القبطية ضعف الاكثرية المسلمة استغلتها أية أقلية أخرى ، سنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا أردنا أن نحلل المسئلة تحليلا بسيطا ونجاهر بالحقائق وندلل عليها وجب أن نصرح بأن الاقلية مهما تقدمت وارتقت فلا يعد رقيها رقيا لمصر ، بل لو أصبح كل فرد من اخواننا القبط مثلا عاليا في العلم والثروة والجاه والرقي وكانت الاكثرية كما نشاهد اليوم لظلت مصر متأخرة ، لان الاقلية التي لا تتجاوز الواحد بنسبة ١٤ لا يمكن أن يؤثر رقيها على رقي المجموع التأثير المطلوب ، وهذه النظرية نفسها كان أبناء العرب في السلطنة العثمانية يجبهون بها الترك في حين أن الفرق بين الترك والعرب لا يعتبر شيئا مذكورا بالنسبة الى الفرق بين نسبة المسلمين والقبط ، لذلك فان عمل القبط لمصلحة الطائفة وحدها ليس من مصلحة الوطن في شيء مهما تعددت مظاهره وهذه الحقيقة التي يجب أن نجاهر بها لاخواننا القبط لان السكوت عنها اما خيانة وطنية أو جبنا تأباه مصلحة البلاد

لكنك لا تستطيع أن تقول للاقلية: قفي مكانك حتى يسير بنا الزمن وتطورات الاقدار الى ماوصلت ومن ثم نسير معا ، فان العالم والاقدار نفسها تهزأ بك وبكسلك وتواكلك وبرؤيتك العبر الماثلة وعدم اعتبارك بها . كما أنه ليس في طبيعة الاقلية أن تستعد لتعطيل سيرها الى الامام لاجلك ، فالواجب عليك أن تعمل مثلما عملوا وإلا حقت عليك سنة الفناء وورثتك الاقلية ليس بالوظائف والاموال كما يقول الدكتور هيكل بل بكل شيء تعتز به الأمم . إذن ليست الصيحة في وجه الطلاب أن يتعلموا ، بل الصيحة في وجه المسئولين من الاكثرية كي يعملوا لابنائهم ومستقبل الوطن كما عمل المسؤولون من الاقلية لابنائهم ومستقبل طائفتهم ، ووسائل العمل وإن كنا لا نملك منها كل ما يملك الاقلية كالجمعيات التبشيرية الأجنبية . فاعمل على الأقل عمل الهيئات المسيحية الوطنية ، وإلى هذا وأكثر منه ننبه اخواننا رئيس وأعضاء جمعية الشبان المسلمين . وبهذا تستطيع الاكثرية الحياة الصحيحة ومجاراة غيرها بل بهذا وحده يرتقي الوطن

مصطفى الرافعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العقوبة في الاسلام

﴿ ليست تقريراً لنظرية الانتقام (١) ﴾

(المجتمع لابد لنظامه من تشريع العقوبات)

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

قد اتفق لي ان لم أقرأ كلمة الاستاذ كامل البهنساوي بجريدة السياسة الغراء تحت عنوان «الاجرام» في عددها الصادر يوم ١٤ من جمادى الاولى سنه ١٣٤٦ ولكن لفت نظري بعض الذين يغارون على الاسلام ويعلمون أن مبادئه من أسمى المبادىء لنظام المجتمع .

قرأتها فاذا الاستاذ فيها يبين أن نظر المجتمع الى العقوبة على الاجرام قد أخذ في تاريخ البشر تطورات أربعة . . فكان نظر المجتمع في عهد الانسان الاول ـ الى المجرم نظر انتقام ـ ثم تطور الى «نظر قمع» ثم تطور الى «نظر اصلاح المجرم» ثم تطور الى «منع المجرم من الاجرام» وهذه النظرية الأخيرة هي أحدث النظريات وأعجبها للكاتب . . .

بدأ الكاتب الكلام في نظرية الانتقام بهذه العبارة « كانت نظرية الانتقام التي أقرتها الديانة الاسلامية والتي أساسها «السن بالسن والعين بالعين» هو صورة واضحة من نظرية الانتقام التي كان يعامل المجرم بناء عليها والتي أصبحت لا تصلح مطلقا لهذا الزمن » . . إن الناظر في هذه العبارة يخيل اليه أن الكاتب كان قرما إلى أن يطعن تعاليم الاسلام السامية إذ لم يذكر في عبارته سوى الديانة الاسلامية مع انها كغيرها من الديانات في تقرير العقوبات فقد نص القرآن على أن عقوبة السن بالسن والعين بالعين كانت من تعاليم التوراة . . وكأنما كان أول ما يهتم له الكاتب أن يبين كون تشريع الاسلام غير صالح لهذا الزمن الذي لطفت فيه العواطف ورقت فيه البشرة فأصبح المجرم ـ بحكم العصر ـ لا يحتمل أن يؤلم ولا

(١) نقلا عن جريدة السياسة اليومية الصادرة في يوم الاثنين ٢٩ يناير سنة ١٩٢٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يحتمل أن تمس كرامته : ولو أتيح للكاتب ـ وقلمه بين أنامله وقد جلس جلسة المتعقب للشارع الحكيم ـ أن ينظر فيما شرعه الاسلام من عقوبة ، نظرة الباحث عن الحقيقة لما وقع في ذلك الخطأ خطأ الحكم بأن ماشرعه الاسلام لتأديب المجرمين قد جاري فيه نظرية الانتقام وأصبح غير صالح لهذا الزمن

وقبل أن أبين للكاتب أن نظرية الاصلاح ونظرية المنع اللتين قد افتتن بهما الكاتب ، قد وضعهما الاسلام من ثلاثة عشر قرنا ونصف على أحسن وضع وأكفله لنظام البشر قبل أن يقررها «جورنج» و « المدرسة الفرنسية الحديثة » قبل أن أبين للكاتب هـذا فاني مناقشه في أن تشريع الاسلام في العقوبات قد جاء على «وفق نظرية الانتقام» التي أصبحت غير صالحة لهذا الزمن :

إن الكاتب نفسه في الكلام على نظرية الانتقام قد ذكر أنه كان من أنواع العقوبات في طور الانتقام أن يصير الجاني رقيقا للمجني عليه وكان منها الغلي في الزيت وقتله جوعا وحرقه بالنار وقتله وإلقاؤه فيها وفصل الاعضاء وقطعها . ثم ذكر الكاتب أنه لما تطورت نظرية الانتقام الى « نظرية القمع » وخفت وحشية الانسان شيئا أصبح الموت عقوبة على كل جريمة حتى كانت انكلترا في القرون الوسطى تعاقب على أكثر الجرائم بالموت ، فكانت تعاقب بالموت على السرقة والتزييف . وذكر الكاتب زيادة على ذلك أن ذكاء الانسان في طور الانتقام كان منصرفا الى اختراع وسائل التعذيب التي كان يطول معها خروج الروح

ذكر الكاتب كل ذلك ثم هو مع هذا يزعم أن الاسلام جاء مقرراً (نظرية الانتقام) وإن الاسلام لبريء مما يرميه به الكاتب واليه أسوق تشريع الاسلام وما أقره ومالم يقرره حتى يتبين الضلال من الهدى

ماجعل الاسلام الاسترقاق عقوبة على جريمة ولا جعل كذلك الغلي في الزيت عقوبة على جريمة ولا جعل الاسلام الحرق بالنار أو الالقاء فيها أو القتل جوعا عقوبة على جريمة ، بل حظر كل ذلك حظراً شديداً . نعم القتل من العقوبات التي شرعها الاسلام ، لكن يجب أن يلتفت القاريء الى أنه لم يكن عقوبة على كل جريمة كما ذكر الكاتب انه كان كذلك في طور القمع بل انما كان عقوبة على جريمتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقط جريمة القتل وجريمة الزنا من المتزوج

وقد كان يصح أن يغمز الاسلام في تشريعه لعقوبة القتل على جريمة القتل أن لو لم يرسم خطة الاصلاح والمنع المفتون بهما الكاتب ، ولكن سأبين لحضرته كيف أحكم الاسلام وضع هاتين الخطتين بحيث لو ترسمهما المجتمع ما كنت تسمع بالاجرام إلا كما تسمع بحوادث الزلزال أو انفجار البراكين ، وما شرع الاسلام عقوبة القتل على القتل وأرسلها إرسالا كما كان الشأن في طور الانتقام ، بل حاطها باعتبارات تبعد بها المراحل عن دائرة الانتقام وتنحى بالمجرم عن مخالب ولي الدم حتى لا يتمكن من ايقاع مايشفي به نفسه من المجرم

فترى الاسلام أولا : حرم التمثيل بالمجرم وأوجب الاحسان في القتل بأن يسلك أسرع الوسائل إزهاقا للروح ، لا كما كان الشأن في عهد الانتقام الذي (كان يتفنن الذكاء الانساني في تهيئة وسائل التعذيب والانتقام التي يعذب بها الجسد ويطول معها إخراج الروح) . . اسمع إن شئت قول الرسول الكريم « إن الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة »

وترى الاسلام ثانيا : حرم على ولي الدم ـ وهو يكاد يتميز من الغيظ ـ أن يتولى عقوبة القاتل بنفسه ابتعاداً بالمجرم عما عساه أن يندفع اليه ولي الدم من إسراف في القتل ، بل أوجب على ولي الدم أن يرفع الامر إلى الحاكم حتى يتولى بنفسه إثبات الجريمة وايقاع عقوبتها فأضعف بذلك سلطان ولي الدم على المجرم . ثم جاء من جهة ثانية وأضعف سلطان الحاكم عليه بما جعله لولي الدم من حق العفو عن المجرم الى العقوبة المالية « الدية » وأوجب على الحاكم قبول ذلك العفو وإعفاء المجرم من القتل ، فهل ينتظر حضرة الكاتب تخفيفا عن المجرم ولطفا به وراء ذلك ؟

وترى الاسلام ثالثا : قد ندب الحكام الى المبالغة في التحقق من ارتكاب الجريمة بحيث تنزاح أمامهم جميع الشبه حتى لو حام حوالي الاجرام أضعف شبهة وجب أن يدرأ الحد عن المجرم ، قال الرسول الكريم ﷺ « ادرءوا الحدود بالشبهات » فهل ترى بعد هذه الاعتبارات أن في هذه العقوبة انتقاما ؟ ؟

المجرم قد فعل بالمقتول ماأمكنته منه الفرصة تعذيبا وتمثيلا ولكن الشارع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد حاطه بكل ماأمكن من مظاهر الاحسان والتخفيف .

وبعد فليدع الكاتب كل هذه الاعتبارات وليحكم هو عواطفه في شأن النفس التي لم تؤثر فيها وسائل الاصلاح ولم تعقها وسائل المنع بل أقدمت بعد هذه وتلك على إزهاق نفس بشرية عمداً بغير ذنب ولا جريمة ، أفيستحق هذا المجرم في نظر الكاتب أن يعطف عليه ويوصف بأنه بائس ومسكين ، وهلا كان من عسى أن يتركه المقتول من أطفال وزوجة وشيوخ من آباء وأمهات أحناهم الدهر وقوستهم الايام ، هلا كان هؤلاء هم البؤساء والمساكين ، وهلا استحق ذلك المجرم الذي كسر عصاهم التي كانوا يتكئون عليها وأطفأ مصباحهم الذي كانوا يستضيئون به وسد عليهم سبل الحياة ، هلا استحق هذا المجرم أن تنزل به عقوبة القتل حتى لاتتكرر منه أمثال تلك الجناية ، وماذا عسى أن تمنعه من الاجرام والمفروض أنه لم تجده نظرية الاصلاح ولم تعقه نظرية المنع ، أفلا تبقى على المجني عليه وعلى الجاني كذلك باقامة تمثال العقوبة أمام عينه ، صدق الله العظيم (ولكم في القصاص حياة)

ألا فليقتصد حضرة الكاتب في ترقيق عواطفه فلا تأخذه بمثل هذا المجرم رأفة فليس أوسع رحمة من رب العالمين .

وأما الجريمة الثانية التي جعل الاسلام عقوبتها القتل وهي جريمة الزنا من المتزوج - فأي جريمة هي وما كنهها ؟ هي أن يتعدى الجاني على عفاف المرأة فيمزقه وعلى عرضه فيخدشه وهو بذلك قد تعدى على كل رجل بمت الى تلك المرأة بسبب قرابة فنزع عنه ثوب شرفه وتركهم سبة في الوسط الذي هم فيه فما هم برافعين بعد ذلك لهم رأسا وفي ذلك قتلهم الأدبي الذي أهون منه قتلهم الجسماني ثم هو قد تعدى كذلك على كل قريباتها فنزع عنهم أردية الشرف والعفاف فحال بينهن وبين أن يتزوجن ، إذ الناس يتخذون من تلك الحادثة مقياساً لعفتهن فيتحرجون من زواجهن وفي ذلك أي ضرر بهن ، ذلك هو كنه الجريمة . فهل بعد ذلك يستحق ذلك المجرم أن يعطف عليه ويوصف بأنه البائس المسكين ؟؟ ألم يكن أقرباؤها من الرجال والنساء هم البؤساء والمساكين

على أن الاسلام لم يجعل القتل عقوبة الزاني إلا اذا كان متزوجا «حكمة بالغة»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأى الشارع أنه اذا كانت قد توفرت أسباب منعه من ارتكاب تلك الجريمة ثم هو لم يمتنع عنها فليس للمجتمع راحة وطمأنينة بغير تطهيره منه حتى لايثلم شرف أسر أخرى، وواضح أن ليس في عقوبة الزاني بالقتل ـ مظهر الانتقام ـ إذ الجريمة خدش عرض وتسجيل عار والعقوبة قتل وإزهاق روح .

بقي أن الاسلام قد جعل عقوبة المتعدي على جارحة من جوارح الانسان أن يعاقب بازالة مثل تلك الجارحة منه ، قال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له) . . . قد يقال إن مظهر الانتقام واضح في تلك العقوبة إذ جعل مثلا العين بالعين والانف بالانف الخ . ولكن اذا أتممت الآية قراءة وجدتها قد بعدت بتلك العقوبة عن دائرة الانتقام بعداً شاسعاً إذ ندبت المجني عليه الى العفو عن أخيه حيث تقول (فمن تصدق به فهو كفارة له) فتراها المبالغة في ترغيب المجني عليه في العفو عبرت عنه بالتصدق ووعدت عليه بالغفران، ولا يفوتك ان الاسلام مع هذا حرم على المجني عليه أن يتولى القصاص بنفسه من الجاني فلم يجعل له عليه سلطانا وأوجب على الحاكم أن يعفيه من القصاص متى عفى عنه صاحب الحق ، فلا هو أسلمه للمجني عليه ولا هو أسلمه للحاكم . فأين بربك في هذا « مظاهر الانتقام ؟ »

هذا من جهة نفي كونه «انتقاما» بقي أن ننظر الى التشريع في حد ذاته وهل بغيره يرتدع المجرم أو يصلح المجتمع ؟ . ان الذي يدرس نزعات النفس البشرية من جهة ويدرس حالة المجتمع من جهة أخرى يرى في هذا التشريع أحكم وسيلة لنظام المجتمع ، فان الغضب والسورة غريزة من غرائز النفوس البشرية وما أكثر دواعيه التي تقتضيها طبيعة الحياة البشرية ، تلك الحياة التي لا بد فيها من تناقض في الاغراض وتضارب في الشهوات والميول ، فلو لم يشعر الجاني حين تثار نفسه بداع من الدواعي أنه نازل به مثل مانزله بأخيه فماذا عساه أن يحول بينه وبين فقء عين أخيه أو قطع أذنه ، وان في كثرة هذا النوع من الاجرام اذا أهمل العمل بهذا التشريع لأكبر شاهد على أن هذه المبادىء من أسمى نظم البشر، ولو أننا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عملنا بهذا التشريع لقل وقوع مثل هذه الجريمة .

وقد كنت شغوفا أن أبين للكاتب مبلغ أحكام التشريع الجنائي في الاسلام وما له من الأثر الحسن في نظام المجتمع وطمأنينته ، وإن موعدنا المقال الآتي فسأتتبع فيه جزئيات العقوبة التي شرعها الاسلام حتى يتبين للناس حقيقة الأمر .

والذي أعني به الآن بعد ما بان أن الاسلام لم يقرر « نظرية الانتقام » أن أبين للكاتب كيف أحكم الاسلام وضع « نظرية الاصلاح » و « نظرية المنع » من ألف وثلاثمائة وستة وأربعين عاما ، وانهما ليستا حديثتين أحدثهما « جورنج » و « المدرسة الفرنسية الحديثة » ولو أن الكاتب قد نظر في دين الاسلام نظرة العالم الباحث قبل أن يقرأ الكتب الافرنجية لما ارتطم في ذلك الخطأ المبين

يقول الكاتب في الكلام على « نظرية الاصلاح » « وبدأنا نصل الى رأي جديد كانت خلاصته مباحث العلماء المختلفين وأهمهم « جورنج والمدرسة الفرنسية الحديثة » كما سبق أن تكلمنا عنه وهو أن المجرم هو شخص كبقية النوع الانساني وأنه لا يرتكب ما يرتكب من الجرائم لاميال وغرائز طبيعية وانما كان لان تعليمه والوسط الذي هو فيه كان قليلا أو ناقصا مملوءاً بالسيئات ويؤكد هذه النظرية الجديدة ما أثبته علماء الاجرام والمذهب الاجتماعي من أن الجرائم تابعة لحال الوسط الاجتماعية ومداها من الفساد والاصلاح » وانما سقت للقاري عبارة الكاتب ليعلم أن كل ما وصل اليه جورنج والمدرسة الفرنسية الحديثة وعلماء الاجرام وعلماء الاجتماع هو أن وسيلة الاصلاح انما تكون بالتعليم وارتقاء البيئة والوسط الذي يحيا فيه الشخص ، وإن هذا القليل من كثير مما وضعه الاسلام من وسائل الاصلاح

فالاسلام أولا قد حتم على كل مسلم ومسلمة طلب العلم مهما صعب الوصول اليه ومهما بعد منالا ، قال الرسول الكريم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » « اطلبوا العلم ولو بالصين » وان من أول ما يجب من أنواع العلم الذي هو عام في عبارة الشارع ، أن يعلم الانسان ما لله من قدرة لا حدود لها وعلم بالسر وأخفى ووحدانية في الكون لا راد لما قضى ولا مانع لما أراد ، يعلم ذلك بناء على البراهين العقلية الماثلة في النفس والآفاق (إن في خلق السموات والارض واختلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) وإن امتلاء النفس بتلك العقيدة لوازع يصحب النفوس في خلوتها واجتماعها وليلها ونهارها فليس كوازع الجنود والخفراء (والبوليس السري) الذي إن أفاد نهاراً فليس بمفيد ليلا ، وإن عاق عن الاجرام في الاجتماع فليس بعائق عنه في الانفراد . ولو اننا نزلنا على حكم الاسلام فتعلمنا ماأوجب تعليمه لما أثقلت خزانة الحكومة المصرية بما هي مثقلة به اليوم من الاموال التي تنفقها على ادارة الامن العام

« وثانيا » فرض الاسلام على كل شخص خمس صلوات أي فرض عليه أن يقدم مراسم العبودية والتقديس لذي العظمة والجلال في اليوم خمس مرات تبتدىء من الصباح حيث يبدأ الناس اعمالهم وتنتهي بوقت نومه حتى يكون كل زمن اليقظة في مراقبة ربه وان هذا لمن أمتن الحواجز بين الانسان والاجرام « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

«وثالثا» فرض الاسلام على كل شخص صيام شهر من السنة وفي ذلك اشعار النفس بانها لاتزال مغلوبة ومقهورة للعقل فينكبح جماحها عن الاسراف في الشهوات التي كثيرا ماتدفع الانسان إلى الاجرام حين لا يرى سبيلا إلى الحصول على شهوته إلا بالاجرام

«ورابعا» قد أوجب الاسلام علينا جميعا ابداء النصيحة لبعضنا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالغ في إيجاب ذلك حتى فرض على الانسان أن يمنع الشخص عن الاجرام بالقوة متى استطاع فان عجز عن ذلك منعه بالقول فان عجز تنكر له من سكوت قال عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » أصل عظيم ومبدأ اجتماعي من اسمى المبادي، لو أننا عملنا به لقل الاجرام الى أدنى حد ممكن في الاجتماع البشري فهل يبتغي لاصلاح المجرمين بوسائل وراء تلك الوسائل التي شرعها الاسلام من ثلاثة عشر قرنا ونصف .

وأما نظرية المنع» التي سماها الكاتب حديثة جداً وفي الحق هي ليست بالحديثة جدا ولكنها قديمة جداً اذ قد وضعها الاسلام من ثلاثة عشر قرنا ونصف ، ولا حل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان نتبين كيف وضع الاسلام « نظرية المنع » نبحث عن أسباب الجرائم ، واننا لو بحثنا عن هذا لوجدنا غالب أسباب الاجرام ترجع [أولا] الى الحاجة والفقر [وثانيا] عدم العمل خصوصا من ذوي النفوس الشريرة فان عطلة هؤلاء من العمل كثيرا ما تستدعي الاسترسال في فكرة احداث الشرور والجرائم [وثالثا] الطيش وسورة النفس التي يحدثها تعاطي المسكرات [ورابعها] الخصومات والمشاكل والاحقاد والضغائن التي كثيرا ما ينبتها التنافس في وسائل الحياة والتزاحم على أسبابها وان هذا التنافس وذلك التزاحم لطبيعي للاجتماع البشري

فأما السبب الاول للاجرام وهو الحاجة والفقر فقد وضع الاسلام لاقتلاع جذوره نظاما ماليا من أحكم النظم الاجتماعية في توزيع الثروة بين أفراد البشر — ذلك النظام هو ما شرعه الاسلام من فريضة الزكاة : أوجب في مال ذي المال من نقود أو مواش أو زروع متى بلغ قدرا مخصوصا — أوجب فيه جزءا مخصوصا، وكان من أحكام التشريع انه لم يرفع الحد الذي تجب به الزكاة بل تراه قد أوجب الزكاة على من يملك اثني عشر جنيها تقريبا فما فوق وبذلك يكثر عدد من تأخذ جزءا من ماله. وتراه من جهة ثانية لم يرفع قدر المأخوذ من ذي المال بل تراه قد جعل واحدا من أربعين في بعض أنواع الثروة حتى لا يلحق أرباب الاموال ضرر مالي ، وبذلك نستطيع أن يتوفر لدينا مقدار من المال لا يبقى معه فقير ولا ذو حاجة وبذلك نكون قد استأصلنا أغلظ أسباب الجرائم جذورا

وأما المطلق من العمل فقد حرمها الشارع تحريما شديدا حتى أوجب على الانسان أن يباشر أدنى الاعمال حين لا يكفيه ما ترك له مورثه فترى الرسول يقول « لأن يحتزم أحدكم حزمة حطب فيبيعها خير له من أن يتكفف الناس » فلو أن الحكومة عملت على هذا المبدأ لاشغلت العمل نفوسا كثيرة من أن تفكر في احداث الجرائم والجنايات

وأما تعاطي المسكرات فقد جعل له الاسلام عقوبة مادية هي عقوبة الجلد فلو انفذنا هذه على متعاطي المسكرات لالغينا سببا آخر من أسباب الاجرام

وأما المشاكل والخصومات والاحقاد والضغائن التي هي ضرورية الحياة التي لا بد فيها من التنافس والتناقض الاغراض فمن المحال استئصالها وتطهير المجتمع منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بوسائل الاصلاح أو وسائل المنع مهما كانت تأثيراتها ـ لذلك ترى الشارع الحكيم وضع من المباديء والتعاليم ما أراد به تخفيف أثر ذلك الاصل من الشرور والجرائم فتراه مثلا أوجب على الجار الاحسان الى الجار، وبالاحسان كما قررته الشرائع وقرره الاخلاقيون تستل الاحقاد والضغائن ، وتراه حرم التجسس وتتبع العورات لما في علم الشخص بأن آخر قد أدرك من عوراته ما يحاول اخفاؤه على الناس ـ من ألم النفوس المثير للضغائن والاحقاد

وحرم أن يعيب الانسان انسانا آخر في غيبته لما في ذلك أيضا من ايلام النفوس واثارتها قال تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) وكذلك حرم الغش في المعاملات اذ الغش ليس الا صورة من صور سلب أحد المتعاملين مال الآخر بدون مقابل ولا شيء أثقل على النفس من أن تشعر بأنها قد سلبت شيئا من حقوقها

وكذلك حرم الربا اذ مآله أخذ أحد المتعاملين جزءاً من مال الآخر بلا مقابل ولمثل ذلك في النفوس أسوأ الآثار

وترى الاسلام قد وضع قواعد لجميع أنواع المعاملات لايكاد يبقى معها سبيل للمشاحنات والمنازعات ثم تراه مع هذا كله أوجب على أهل كل بيئة أن يقوموا بالاصلاح بين كل متنازعين لما في ذلك من وقف تيار المنازعات المؤدي كثيراً الى أفظع الجرائم

كل هذه المباديء التي ذكرتها وغيرها مما لم أذكره إنما قصد بها الشارع مجرد تخفيف أثر ذلك الاصل : أصل الخصومات والمنازعات . . وأما وقف تياره بتاتا أو تقليل أثره الى ادنى حد ممكن مع ردع النفوس التي بلغت في الشر والفساد مدى لا تؤثر معه ما شرعه الاسلام من وسائل الاصلاح ولا تعوقها وسائل المنع من الاجرام ـ فليس له من سبيل إلا اقامة هياكل العقوبات أمام أعين هؤلاء المجرمين

لذلك ترى الاسلام مع احكامه لوضع وسائل الاصلاح ووسائل المنع على ما رأيت ، لم يهمل أمر العقوبات الصارمة اذ يرى أن من الضروري لنظام المجتمع وتطهيره من الجرائم أو تقليلها الى أدنى حد ممكن ، اقامة عقوبات كالتي شرعها وان من يرى من علماء الاجرام أو علماء الاجتماع اكتفاء المجتمع بوسائل الاصلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أو المنع من غير حاجة الى اقامة عقوبات تردع النفوس البعيدة المدى في الشر، لمقصر في بحثه او مخطيء خطأ واضحا . . وان في كثرة الجرائم في أمريكا التي يتحدث عنها الكاتب كدولة وصلت الى أحدث النظريات في علاج الجرائم — لا كبر شاهد على أن المجتمع لاغنى له عن اقامة هيا كل العقوبات التي تردع بعض المجرمين ممن لايجديهم اصلاح ولا يعوقهم منع فصدق الله وكذب الجاهلون .

حامد محمود محيسن مدرس بمعهد الاسكندرية

—o***×***o—

احصائية عن الطلاق في أمريكا

ان الولايات المتحدة هي بلاد الاحصائيات وكل شؤونها يعبرعنه بالملايين، وإذا كان الامريكيون قد أحصوا مظاهر الجو وعدد السيارات التي يملكها الافراد وكل مايختص بالاشغال التجارية والالعاب الرياضية الخ فقد حق لهم أن يحصوا ايضاً أحوال الزواج والطلاق وهي تفوق غيرها شأنا .

ولم تعبأ حكومة الولايات المتحدة بأية نفقة وأي جهد في سبيل الاحصاء ، قد أجرت احصاء خاصا بالزواج خمس مرات في المدة الواقعة بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٢٣ وظهر اهتمام الناس بهذا الاحصاء ولا سيما انه صدر بجانب الارقام الجافة مذكرة تفسيرية شائقة ويمكن شراء كليهما بمبلغ زهيد قدره عشرة سنتات (أي نحو عشرين مليما) فيلقي الامريكي بذلك نظرة عامة على الحالة الاجتماعية في بلاده . وقد ذكر الاحصاء أسباب الطلاق ، ولكنه للاسف لم يبين أسباب الزواج أيضا ، ولو فعل لكان أمراً شائقا يدعو الى دراسة عميقة

وقد عقدت في سنة ١٩٢٣ : ١،٢٢٤،٣٧٣ زواجا فاذا اعتبرنا كل من تخطى الخامسة عشرة من عمره كفأ للزواج كان المتزوجون في الولايات المتحدة ٤و٤١ في الالف من الاكفاء للزواج .

وفي نفس السنة حصل ١٦٥،٢٢٦ طلاقا وقد فاق هذا العدد مثله في كافة السنوات السابقة. وكانت نسبة الطلاق في سنة ١٨٧٠ : ٨١ طلاقا لكل مائة ألف من السكان المتزوجين، أما في سنة ١٩٢٣ فقد بلغت هذه النسبة ١٦٠ في المائة ألف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الـ ٢٢٦ر١٦٥ طلاقا الذي حدث في سنة ١٢٩٣—٥٨٢ر١١١ حادثة كان فيها الرجل هو المذنب و ٢٧ ٠ر٥٣ حادثة كانت المرأة فيها هي المذنبة ، فالرجل إذن يسبب الطلاق في ٨ر٦٧ في المائة من حوادثه

ولكن أسباب الطلاق هي أهم جزء من احصاء الحكومة الامريكية ، وقد قسمتها الى سبعة أنواع وقد يقسم أيضا بعضها. وهذه الاسباب هي الخيانة الزوجية والقسوة (وتحت هذه ستة عشر نوعا) والهجران بسوء قصد ، والادمان على السكر (ومنه تعود المخدرات) . وإهمال القيام بالنفقة البيتية ، والنوع الثالث هو اختلاط بعض الانواع السابقة ، والسابع يضم جميع الاسباب الاخرى (ومنها الاسباب غير المعروفة)

وكانت أكثر حوادث الطلاق مسببة عن القسوة وقد بلغت حوادثها ٥٨١٧٨ في سنة ١٩٢٣ وكانت أقلها حوادث الطلاق بسبب الادمان على الخمر ومثلها وكان عددها ٢١٣٩

وقد بين الاحصاء أيضا مدد الزوجيات التي انتهت بالطلاق ويظهر منه أن وقت الخطر الذي يبتدي فيه الطلاق هو عقب السنة الثالثة من الزواج ولكن قد تكثر حوادث الطلاق أيضا بعد السنة الرابعة أو التاسعة من الحياة الزوجية ثم تقل كثيراً بعد ذلك وتكون الحياة الزوجية قد تأسست وقويت ، ويقل حصول الطلاق بعد أن تمضي عشرون سنة على الزواج ، ولكن لا أمان أيضا في هذه السن فان الاحصاء دل على حوادث طلاق وقعت بعد أن مضى على الزواج إحدى وعشرون سنة أو أكثر .

وأكثر حوادث الطلاق وقعت في السنوات العشر التالية للزواج ، وهي ثلثا مجموع الاحصاء

ويبين الاحصاء ان معظم حوادث الطلاق تسببها القسوة في السنوات الثلاث الاولى للزواج وفي الاحوال التي تكون المرأة هي المذنبة يكون سبب الطلاق في أكثرها هو خيانتها لرابطة الزوجية وأكثر مايحصل ذلك منها في السنوات الاولى للزواج . وأما الرجل فيندر أن يخون زوجته — كما يظهر من الاحصاء — في العهد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاول للحياة الزوجية وانما تكثر خيانته من السنة الخامسة لعقد الزواج الى السنة التاسعة عشرة . ولكن القسوة من جانب الزوج تكثر في السنوات الثلاث الاولى ثم تقل بعد ذلك . وأما الهجر والادمان فعلى العكس

والآن لننظر ماذا نال الاطفال من جراء حوادث الطلاق ومن الزوجيات التي انتهت بالطلاق في سنة ١٩٢٣ وعددها ١٦٤٦٠٩ كان ٩٢١٤٠ دون أطفال أي ٥٦ في المائة وفي ٥٧٥٧٦ حالة منها كان للزوجين المطلقين أطفال، ولم يدرك الاحصاء حالة الـ١٤٨٩٣ الباقية . ومما تجدر ملاحظته أن المرأة كانت توافق على الطلاق اذا كانت لها أطفال أكثر مما لو لم يكونوا لها . وفي الـ ٥٧٥٧٦ من الاحوال التي كان فيها للمطلقات ١٠٦٠٣٤ طفلا حكم في ٤٣٢٤٩ حالة منها بأن تحضن الأم أطفالها

ولكن ليست هذه الأرقام والنسب هي كل ماحواه الاحصاء الامريكي الدقيق بل لقد ذكر أيضا إحصاءات بالنسبة لكل ولاية أمريكية مما لا يهم القراء

الشروع في عمارة الحرم القدسي الشريف

تسلم المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى في فلسطين ، زمام إدارة الاوقاف والمحاكم الشرعية الاسلامية عام ١٣٤٠ هجرية ووضع نصب عينيه منذ ذلك العام أمر الشروع في تعمير بنيان الحرم القدسي الشريف المشتمل على المسجد الاقصى أول القبلتين وثالث الحرمين وقبة الصخرة الشريفة ، الدرة اليتيمة بين المباني الشرقية النفيسة والآثار الاسلامية الخالدة وما يتبعها من الابنية الاثرية المختلفة التي أحاطها المكان المقدس ببركاته ، ومسح عليها الفن من نتائج القرائح المتوقدة ببدائعه وذلك لان هذه الآثار الثمينة قد أحاطها البلى من كل جانب ، فتصدع بعض أقسامها ، وتأكل بعض آخر من عوامل الجو المستمرة ، حتى كاد معظمها يشرف على الاندثار لا سمح الله ، لان هذه الابنية النفيسة لم تتناولها يد الاصلاح الجدي منذ أجيال عديدة ، وجل ما كان يجري فيها من العمارة ينحصر في ترميم سطحي بسيط لا أثر للمتانة ولا للفن فيه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلما أخذ المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى على عاتقه شرف القيام بهذا المشروع فكر في تسليم إدارته الفنية الى المهندس القدير المرحوم كمال الدين بك وهو أشهر المهندسين المتخصصين في المباني الاسلامية ففاوضه في هذا الامر كتابة ثم استدعاه من مقره في الاستانة ففحص هذه الابنية فحصاً فنيا دقيقا وقرر أن مشروع التعمير يحتاج الى مالا يقل عن (١٥٠٠٠٠) على أن يقوم بالعمل هيئة فنية مؤلفة من عدد من المهندسين برياسته . ثم رجع الى الآستانة وعاد منها مستصحباً ثلاثة ممن يعتمد عليهم من المهندسين القديرين وأضاف اليهم مهندساً آخر من القدس الشريف وأخذ يضع الخطط الفنية للقيام بهذا العمل الكبير . فلما تم ذلك ، عقد المجلس الاسلامي الأعلى مؤتمراً فنياً من عشرة مهندسين اثنين من كبار مهندسي مصر أوفدتهما الحكومة المصرية بطلب المجلس الأعلى الاسلامي، وثلاثة مهندسين من حكومة فلسطين ومهندسي الهئة الفنية المذكورة فبحثوا هذه الخطط الموضوعة وختموا اجتماعهم باتخاذ القرار الآتي :

بعد الفحص والتدقيق في حالة قبة المسجد الاقصى ، والجزء السفلي منه ، والمشاريع الثلاثة التي قدمها كمال الدين بك ، والتقرير الذي قدمه المندوبان المصريان مصطفى حمدي بك القطان ومحمود افندي أحمد ، وبعد البحث الوافي ، تقرر بالاجماع قبول المشروع الثاني، وأساسه تقوية البناء مع المحافظة عليه جهد المستطاع

أما تفاصيل هذا المشروع فهي كما يلي :

صلب المجموع ، تقوية الأسس ، تقويم الاعمدة ، تجديد الاوتار الخشبية (الشدادات) حفظ العقود والمقرنصات ورقبة القبة (الكرسي) وبقدر المستطاع حفظ القبة نفسها وبالاجمال كل ترميم أو تجديد يجده كمال بك ضروريا ومستطاعا فيما عدا ماذكر .

« وتزيد الهيئة على ذلك أنه وإن كان المشروع الاول المتعلق بالتجديد ، والذي اختاره المعمار كمال الدين بك هو ذو نتيجة أقوى وأجمل إلا انها تؤثر بالاجماع المشروع الثاني المذكور أعلاه ، والموافق لتقرير المندوبين المصريين ، لاعتبارات أثرية ودينية واجتماعية »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبهذه المناسبة ترى الهيئة انه يستحسن أن يعطى كمال الدين بك الحرية التامة في اختيار الوسائل التي ستتبع ، وتقرير الاجراءات التي ستتخذ لتنفيذ الاعمال المقررة في المشروع المذكور أعلاه وإنهائها على أحسن وجه .

«وترى الهيئة ان هذا العمل ضروري ودقيق وانه لابد من إعطاء كمال الدين بك الذي سينفذه الحرية في أن يختار كل ما يحتاج اليه من العمال الفنيين، وأن يتخذ كل التدابير الاحتياطية الخاصة التي يقتضي اتخاذها في مشروع دقيق كهذا »

« ثم تود الهيئة أن تبدي عظيم ارتياحها لما رأته من الدقة والمهارة اللتين أظهرهما الاستاذ المعمار كمال الدين بك وهيئته الفنية في درس المسألة والمشاريع التي هيأها . وأن تظهر أيضاً ثقتها مجمعة بذلك التحضير الدقيق المحكم ، ومنه تبدو بجلاء تام الاهمية الكبيرة التي تشتمل عليها هذه القضية الدقيقة وتفاصيلها وفروعها . وعلى هذا وضعت هيأة المؤتمر هذا القرار النهائي بكل ثقة » في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٤

جمع نفقات العمارة

أيقن المجلس الاسلامي الأعلى انه لا يتأتى القيام بمشروع هذه العمارة إلا إذا قام المسلمون عامة ملوكهم وأمراؤهم وشعوبهم بمساعدته مساعدة جدية لما يتطلبه من النفقات الكبيرة ، فقام باذاعة دعوة عامة وجهها الى مسلمي العالم كافة يستصرخهم باسم الاسلام والحضارة الاسلامية والفن الاسلامي أن يقبلوا على مؤازرة هذا المشروع . وقد نشرت الدعوة باللغات الاسلامية في انحاء العالم الاسلامي ، ثم أوفد الوفود الى مصر والحجاز أولا وثانيا ، والاستانة والهند والعراق، وجمع الاموال من هذه البلاد بمقادير مختلفة ووردت اليه الاعانات من بلاد أخرى تتضح مبالغها جميعا من مطالعة البيان المالي الآتي :

بيان الواردات باعتبار الأقاليم

مليم	جنيه مصري	الجهة المتبرعة
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس الاسلامي بفلسطين والواردات المحلية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مليم	جنيه مصري	الجهة المتبرعة
٣٧٥	٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٧٣٣	٣٨٧٦١	من الحجاز
٦٠٨	٢٣٧٨٨	من الهند
٣٢٢	٦٢٠٦	من العراق
٥٢٠	١٣٦٢	من الكويت
٧٨٠	٢٦٨١	من البحرين
٦٣٥	٦١٢	من المحمرة
٧٠٠	٣٣٨	من سورية
٤٤٠	١٩	من تركيا
٨٦٠	٣٠٦	من مصر
٩٢٠	٤٨	« المهاجرين في أميركا
١٤١	٩٤٨٣٧	

﴿ طريقة الانفاق ﴾

اقتضى المشروع أن يكون له في القدس لجنة مركزية تشرف على سيره وتتولى إدارة شؤونه المالية إدارة منظمة حسب الاصول الفنية والمالية فعين المجلس الاسلامي لجنة مؤلفة من نخبة من أعيان البلاد الخبيرين والموثوق بهم لهذه الغاية سميت لجنة عمارة الحرم الشريف وطلب المجلس الاسلامي الاعلى الى جميع الاقطار الاسلامية التي اشتركت في نفقة العمارة أن ترسل كل منها عضواً من قبلها يمثلها في هذه اللجنة.

وقد قامت هذه اللجنة بواجباتها وأعمالها حق القيام، فوضعت السجلات والدفاتر المنظمة لجميع المعاملات الحسابية وضبطت قيود أعمالها ضبطا محكما وراقبت شراء المواد المقتضاة وأشرفت على أهم الامور الادارية في هذا المشروع.

ويتضح للقارىء من البيان التالي مجمل الواردات والنفقات لغاية ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ الموافق غاية مارس سنة ١٩٢٨ التي كان المجلس الاسلامي الأعلى يرسل بيانات بتفاصيلها الى كبار المتبرعين والصحف المختلفة في كل شهر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الواردات السنوية ﴾

مليم	جنيه	
٤٣	٢٠٣٨٦	عن ١٤ جماد أول سنة ٤١ لغاية ٢٣ جمادل سنة ٤٢ الموافق سنة ٢٣
٣٩٦	٥٦٦٠٤	» ٢٤ » » ٤٢ » ٥ » ثاني » ٤٣ » » ٢٤
٢١	١١١٦٠	» ٦ » ثاني ٤٣ » ١٦ » » » ٤٤ » » ٢٥
٤٤٥	٣٠٢١	» ١٧ » » ٤٤ » ٢٦ » » » ٤٥ » » ٢٦
٩٥٢	٣٣١٧	» ٢٧ » » ٤٥ » ٨ رجب » ٤٦ » » ٢٧
٣٩١	٣٥٧	» ٩ رجب ٤٦ » ١٣ ذي الحجة ٤٦ » » ٢٨
٤١	٩٤٨٣٧	المجموع

﴿ نفقات عمارة المسجد الاقصى ﴾

٣٦٧	٧١٦٨	المصروف من صندوق الاوقاف لغاية ١٩ محرم سنة ٣٤٢ الموافق غاية آب سنة ٢٣ قبل تشكيل لجنة عمارة المسجد الاقصى
٧٢٤	٣٢٤٢	نفقات عن ٢٠ محرم لغاية ٢٣ جماد أول الموافق عن أيلول لغاية كانون أول سنة ٩٢٣
٦١٥	١٧٤٠٣	نفقات عن ٢٤ جماد أول سنة ٣٤٢ لغاية ٥ جماد ثاني ٣٤٣ الموافق سنة ١٩٢٤
٨٢٨	١١٣٨٠	نفقات عن ٦ جماد ثاني سنة ٣٤٣ لغاية ١٦ جماد ثاني سنة ٣٤٤ الموافق سنة ١٩٢٥
١٩٣	٦٤١٢	نفقات عن ١٧ جماد ثاني سنة ٣٤٤ لغاية ٢٦ جماد ثاني سنة ٣٤٥ الموافق سنة ١٩٢٦
٦٢	١٥٩٢٦	نفقات عن ٢٧ جماد الثانية سنة ٣٤٥ لغاية ٨ رجب سنة ٣٤٦ الموافق سنة ١٩٢٧
٧٦٤	٦١٩٦	نفقات عن ٩ رجب سنة ٣٤٦ لغاية ١٣ ذي الحجة سنة ٣٤٦ الموافق غاية مارس سنة ١٩٢٨
٤٤٣	٦٧٧٣٠	المجموع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(اتمام عمارة قبة المسجد الأقصى)

وقد تمت بتوفيقه تعالى عمارة قبة المسجد الاقصى وما يحيط بها من المباني المتداعية على أكمل وجه حتى إن زلازل فلسطين الاخيرة على شدتها لم تحدث في الامكنة التي عمرت تأثيراً ما على حين ان جملة من الابنية الكبرى في القدس تصدعت مما دل دلالة صريحة على أن العمارة الجديدة قد جرت على الاصول الفنية بحيث أصبح البناء يتحمل صدمات العوامل الطبيعية وقد شهد بذلك المهندسون الذين زاروا المكان فشاهدوا متانة عمارته واتفقوا على أنه لولم يبادر المجلس الى عمارة قبة المسجد لدمرها الزلزال تدميرا

(حفلة افتتاح عمارة المسجد الاقصى)

ومما نحمد الله تعالى عليه أن يتم هذا المشروع على يد المجلس الاسلامي الاعلى الذي رأى من الحق عليه أن يفتتح هذا القسم من العمارة بحفلة حافلة يدعو اليها عظماء العالم الاسلامي ومن آزره في اتمام هذا المشروع مؤازرة مادية أو أدبية . وقد اختار لذلك يوم مولد سيد البشر محمد (ص) من هذا العام الموافق ١٢ ربيع الانور سنة ١٣٤٧

وتعد الهيئة الفنية لهذه العمارة تقريراً فنياً وافياً عن هذا المشروع إجمالا وتفصيلا وستوزعه على المحتفلين وتنشره بعدئذ في العالم الاسلامي بمختلف اللغات والله ولي التوفيق .

أنباء العالم الاسلامي

﴿ اختيار الشيخ محمد مصطفى المراغي ﴾

﴿ شيخاً للازهر والمعاهد الدينية ﴾

سرت بضعة أشهر على وفاة المرحوم الشيخ أبي الفضل الجيزاوي والحكومة في حيرة من اختيار خلف له وقد جعل القانون أمره إلى رئيس الوزارة حتى وفق صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا إلى اختيار هذا الرجل — ولعمري انه لم يكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في البلد من يصلح لهذا المنصب في هذا الوقت غيره حتى احتيج إلى هذا الوقت الطويل لمعرفته ـ وهو رئيس المحكمة الشرعية العليا أي أكبر رجال القضاء الشرعي ـ ولكن اختياره على أولئك النفر من المرشحين للمنصب على المعهود في التقاليد بين كبار الشيوخ هو الذي اقتضى طول الروية والبحث من قبل وللوزراء أهواء مختلفة ولكل من أولئك المرشحين انتماء إلى وزير كبير أو ضلع مع حزب من الاحزاب السياسية التي بعد أولئك الوزراء من زعمائها ، فكانت آية إخلاص مصطفى النحاس باشا في اختياره للشيخ محمد مصطفى المراغي انه فضله على بعض الشيوخ الموالين للوفد المصري المعدودين من حزب السعديين وذلك بعد أن أخبره بمزاياه من ثقات الازهريين المستنيرين من لا يمتري في معرفتهم وحسن نيتهم ، وهو يعلم مع ذلك أنه أعطى منصبه الشرعي حقه فلم ينتم إلى حزب من الاحزاب ولم يتزلف إلى وزير من الوزراء كما أنه لا يعادي حزبا ولا وزيراً من الوزراء وانه مرضي لدى جلالة الملك

إن بيان ما أجملته من الحكم بأن هذا المنصب لا يصلح له في هذا الوقت الا هذا الرجل يتوقف تفصيله على بيان حالة الازهر من نواحيها المتعددة وبيان مزايا الشيخ العقلية والادارية ومعرفته لحالة العصر من نواحيها المختلفة وما يحتاج اليه الاسلام من التجديد والاصلاح وفوق هذا كله استقلاله في فهم الدين والعلم فهو في الذروة العليا من نجباء تلاميذ الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) فعسى أن يجعله الله هو المتمم لما بدأ به أستاذه وأستاذنا من اصلاح الازهر

كنت أود أن مكنني صحتي من التفصيل الذي أشرت اليه ولكنني لا أزال مريضا وقد كتبت هذه الكلمة وأنا مستلق في سريري والى الله المشتكى وهو المسؤل بتعجيل الشفاء

﴿ اعتذارنا للقراء بمرضنا ومصائبنا ﴾

قد علم القراء ما كان من أمر مرضنا وما كان لنا أن نكتمه عنهم ، وقد كانت وطئة الحمى خفت حتى قلما تتجاوز الدرجة ٣٨ فكتبنا تفسير هذا الجزء وباب الفتاوى وباب الانتقاد على التفسير وعرض لنا بعد ذلك التهاب شديد في اللوزتين فارتفعت الحمى زهاء أسبوع ثم خفت بزواله ثم عادت الى الارتفاع حتى منعنا الاطباء من الخروج الى المكتب ومن مقابلة الناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكنا جعلنا تاريخ هذا الجزء سلخ المحرم من السنة الجديدة ١٣٤٧ ولكن كاد شهر صفر أن ينتهي ولم نستطع كتابة شيء آخر مما كان في النفس فأذنا الادارة بإتمام الجزء ببعض المختارات المفيدة من الصحف والرجوع في هذه الفرصة إلى تقريظ الكتب التي تأخر تقريظها وإصدار الجزء ، وسنجعل تاريخ الجزء الذي بعده سلخ ربيع الاول وما ندري هل يقدرنا الله تعالى على كتابة شيء منه أم لا ، والرجاء بفضله عظيم

﴿ وفاة فاضلة ﴾

ابتلينا في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ بوفاة شقيقتنا البارة الفاضلة العاقلة السيدة الحاجة حفصة رحمها الله تعالى ولله ما أخذ ولله ما أعطى وما أبقى وإنا لله وإنا اليه راجعون

﴿ كلمة إلى حضرات المشتركين ﴾

ان دخلنا في هذه البضعة الاشهر التي تضاعفت فيها نفقاتنا بسبب الامراض وغيرها كان أقل مما كان في مثلها من كل عام فنستنجد الوفاء والمروءة من المدينين لنا باشتراك المنار او اثمان الكتب أن يعجلوا بارسال جميع المتأخر لنا عندهم ونحن نعده لهم في هذا الوقت كأنه إعانة منهم ، ومن لم يؤثر فيه هذا القول في اداء الحق الذي عليه فهو أعرف بقيمة نفسه وعليه ما يستحق من جزاء الدنيا والآخرة

تقريظ المطبوعات الحديثة

روح الاشتراكية

تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الاستاذ عادل زعيتر خريج جامعة باريس ، عني بنشره إلياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، ثمنه ٢٠ قرشا مصريا

الدكتور غوستاف لوبون عالم أوربا الاجتماعي الشهير وصاحب المؤلفات وصاحب المؤلفات الاجتماعية الفذة ، لايحتاج عند جمهور القراء إلى تعريف ، خصوصا وقد اشتهر هذا العالم الجليل بدرس الشؤون الشرقية عامة والعربية خاصة وله عطف على الشعب العربي وعناية كبيرة بمدنيته التي ظهرت آثارها بكتابه الشهير (حضارة العرب) حتى إن جماعة من أدباء مدينة بيروت كانوا أقاموا له حفلة شكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مدينتهم اعترافا بفضله وشكراً لانصافه لأمتهم العربية كما اشتهر هذا الفيلسوف بالابتعاد عن التعصب والتصريح بالحقائق التي يحاول معظم علماء الغرب ورجاله ستروها كتعصب أوربا ولا سيما فرنسا موطنه ضد الحكومات الاسلامية والاسلام

كان آخر ما ألف الدكتور غوستاف هذا الكتاب (روح الاشتراكية) بعد سر تطور الامم، وروح الاجتماع، والآراء والمعتقدات، والثورة الفرنسية. فجاء كتابا قيما في ابحاثه جليلا في مراميه، عز على صديقنا الاستاذ عادل زعيتر أحد أركان النهضة العربية أن تحرم الأمة العربية من ثمراته، فعني بترجمته ترجمة سلسلة فجاءت حلة قشيبة من حلل العربية التي تكتسي بها مؤلفات الغرب، فنثني على همة المترجم ونرجوا أن يوفق الى انتخاب أمثال هذه الاسفار القيمة ونحث القراء على اقتناء هذا الكتاب النفيس

لكن هذا الكتاب كامثاله في علمه لايخلو من نظريات مخالفة للاديان لايسر على علماء الدين المحققين تأييد جانب الدين فيها

علم الاجتماع

علم حياة الهيئة الاجتماعية وتطورها تأليف الاستاذ الفاضل نقولا افندي حداد صاحب مجلة السيدات والرجال بمصر

لزميلنا الاستاذ حداد عناية ثابتة بالعلم والشؤون الاجتماعية ورغبة جليلة في التأليف والابتكار، وقد ألف منذ ٢٠ عاما أو أكثر رواية حواء الجديدة وعرضها على كبار الكتاب في مصر وغيرها فحازت استحسان جمهور المفكرين، وبالرغم من اشتغاله بالصيدلة لايدخر وسعاً في مواصلة الابحاث العلمية والاجتماعية وقد أخرج لنا هذا الكتاب (علم الاجتماع) يبحث في كيفية تكوّن المجتمع وأطواره وفي عقلية الجماعات والرأي العام وفي العوامل المختلفة التي كونت المجتمع وطورته وفي اعتراك هذه العوامل وتوزنها. باسلوب سهل وعبارة مستفيضة بالامثال التي تقرب الموضوع الى الاذهان، وقد جاء الكتاب في جزءين كل جزء زهاء ٣٥٠ صحيفة من القطع الكبير وثمنهما ٥٠ قرشا وقد أخرجته بهذا الثوب الجميل المطبعة العصرية لصاحبها الفاضل إلياس افندي انطون إلياس فنثني على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

همة المؤلف ونرجو للكتاب كل رواج يستحقه كما نستزيد صديقنا الاستاذ حداد من هذه المؤلفات الحديثة لدى قراء العربية

أمراض الاطفال الكثيرة الانتشار

للدكتور العالم الفاضل الاستاذ عبد العزيز بك نظمي الاختصاصي بأمراض الاطفال خدمة للعلم تذكر فتشكر ، فلا يمضي عام أو بعض عام حتى يتحف القراء بمؤلف جديد، وقد كان من أهم ما نفع به جمهور القارئين والقارئات كتابه هذا فقد توسع في موضوع أمراض الاطفال الذي يهم العالم أجمع وخاصة سكان القطر المصري لكثرة وفياته وجاء ببيان مهم عن طرق الوقاية والمعالجة والاسعافات المفيدة النافعة ، طبع على ورق جيد تبلغ صفحاته ٣٣٣ صفحة وثمنه ٢٥ قرشا فنشكر لمؤلفه خدمته هذه للعلم ونحث القراء على مطالعته والاستفادة منه

تهذيب الكامل

تأليف الاستاذ الفاضل السباعي بيومي يقع في جزءين كل جزء منهما يتجاوز ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط طبع على ورق مصقول ثمنه ٤٠ قرشا جعل الجزء الاول في المنثور والثاني في المنظوم

وقد ذكر مؤلفه ان كتاب الكامل للمبرد على شهرته الواسعة وكونه من أنفع كتب الادب وأغزرها مادة قد صدر عن مؤلفه خاليا من فهرس يرشد القاري، الى مراميه ومختلطا بعضه ببعض اختلاطا يبعد الاستفادة منه ، وانه هو قد وفق الى رده الى أبواب مرتبة يحتوي كل منها على طائفة متناسبة من أنواع الكلام وضروب القول غير تارك منه شيئا دون إلمام به ثم أخرج ما به من تعليقات لأبي الحسن عن الصلب الى الهامش مع بعض زيادات له ، وقد جعل في الجزء الاول المنثور في أربعة أبواب: باب الخطب والوصايات والمواعظ وباب الكتب والعهود والرسائل وباب الحكم والامثال والجوامع ثم باب النوادر والاخبار والحوادث والقسم الثاني المنظوم يشتمل على ستة أبواب وذيل أما كون كتاب الكامل من أركان كتب الادب فهو مما اتفق عليه المتقدمون الذين كانوا يتدارسونه — كما قال ابن خلدون — والمتأخرون الذين كلت هممهم دونه وأما الحاجة إلى تهذيبه هذا فقد جعلته قريب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المتناول من جميع طلاب الادب وكان لا ينظر فيه إلا الافراد من أساتذتهم فنرجو للكتاب الاقبال والرواج كما نود أن يوفق مؤلفه الى ترتيب كتب أخرى من الكتب الثمينة التي خلت من الفهرس مع شدة حاجتها اليه

الفتاوى الطرسوسية أو أنفع الوسائل الى تحرير المسائل

تأليف العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد الصمد الطرسوسي المتوفي سنة ٧٥٨ هجريه صححه وراجع نقوله الاستاذان الشيخ مصطفى محمد خفاجي المدرس بقسم التخصص في القضاء الشرعي والشيخ محمود ابراهيم من خريج قسم التخصص المذكور . وقد جمع هـذا الكتاب مالم يشمله قبله كتاب خصوصا مايتعلق بالوقف والقضاء حتى كان عمدة لافاضل العلماء السابقين ومرجعاً ثقة للمتأخرين ، وقد عانا المصححان كثيراً في ضبط الكتاب لاختلاف في النسخ الخطية الموجودة فنثني على همتهما ونرجو أن ينتفع أهل العلم بمزايا هـذا السفر الجليل ، وقد عني بطبعه في مطبعة الشرق فجاء نظيفا على ورق مصقول من القطع المتوسط وعدد صفحاته ٣٥٢ صفحه

التهذيب في أصول التعريب

تصنيف الدكتور العالم الفاضل الاستاذ أحمد عيسى بك لايجهل قراء الصحف والمجلات الابحاث القيمة التي يعالجها صديقنا الاستاذ الدكتور أحمد عيسى بك والمنقبون لسير العلم يقرءون باهتمام مصنفاته الادبية وما وفق الى ترجمته من الكتب المفيدة وقد بدا له أن يضع هذا السفر في أصول التعريب فذكر فيه خلاصة مارآه من العقبات في مزاولة الترجمة والتعريب وأهمها في نظره قلة المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الاعجمية ، والثانية تعريب مايمكن تعريبه من المصطلحات التي يعسر ايجاد لفظ يقابلها ويحل محلها، ثم عزز رأيه : بأن العرب في ابان نهضتهم لما احتاجوا الى اقتباس شيء من علوم الامم المتحضرة التي تقدمتهم اضطروا بحكم الضرورة الى تعريب الكثير من الالفاظ في مختلف العلوم سواء كانت أعلاما على بلدان أو على أشخاص أو أسماء معاني لا مدلول لهـا في لغتهم ، أو انهم خافوا على تلك الالفاظ من الالتباس إن هم ترجموها ولم يوجدوا اللفظ الاعجمي بجانبها يوضحها ، فقضت ضرورة الحال بتعريبها وإدماجها في لغتهم